

حملة تطهير جديدة ضد مسلمي بلغاريا؟!

فتاوى شيطانية.. وأفواه حاخامية

العدد ٦٠٨ الاثنين ٢ ذو الحجة ١٤٣١هـ - الموافق ٢٠١٠/١١/٨م

سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ

من أظهر مقاصد الحج وأعظمها توحيد كلمة المسلمين

الدكتور عمر الأشقر في حوار خاص لـ «الفرقان»:

قسموا العراق والسودان ويخططون الآن لتقسيم مصر والسعودية ولبنان



مسلمو موسكو يصلون على الأرصفة.. لنقص في المساجد!



مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ٦٠٨ - ٢ ذوالحجة ١٤٣١هـ الإثنين -٢٠١٠/١١/٨م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
د. بسام الشطي

www.al-forqan.net E-mail: forqany@hotmail.com

المحتويات



٢٠ من أظهر مقاصد الحج وأعظمها توحيد كلمة المسلمين

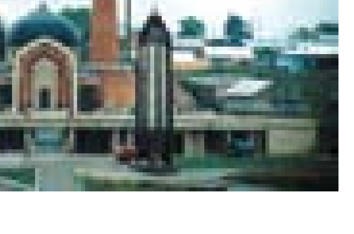


٣٦ فتاوى شيطانية.. وأفواه حاخامية



١٦ الدكتور عمر الأشقر في حوار خاص لـ «الفرقان»:





٣٢ حملة تطهير جديدة ضد مسلمي بلغاريا؟!

- كلمات في العقيدة: كيوم ولدته أمه. ١٢
- الطريق إلى النفس المطمئنة . ٣٤





- القول الثج في جواز النيابة في الحج . ١٣
- كشف القناع عن حكم التصرف بالفوائد الربوية. ٤٠
- لماذا كل هذا التباكي على بناء كنيسة؟. ١٩
- همسة تصحيحية: العشر المباركة بدأت.. فأين دورك؟. ٤٦

الكويت ٢٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

السلام عليكم

انتهت الانتخابات النصفية للولايات المتحدة الأميركية بفوز ساحق للجمهوريين على الديموقراطيين، ومع أننا لا نفرق بين الحزبين من ناحية السياسة الخارجية، إلا أن آمال المسلمين بأن يحدث (باراك أوباما) انقلابا في نظرة الولايات المتحدة للمسلمين وفي تبني قضاياهم المصيرية، وعلى رأسها قضية فلسطين؛ تلك الآمال قد تبخرت وأصبحت سرابا حيث لم يختلف عن سلفه في سياساته المتحيزة للكيان الصهيوني ودعمه في جميع المواقف.

لقد فشل أوباما في أن يجبر الكيان الصهيوني على تقديم أية تنازلات للفلسطينيين، رغم الخطب الرنانة والوعود الكثيرة، وعندما جرّت الولايات المتحدة الفلسطينيين إلى المفاوضات المباشرة مع الكيان الصهيوني لم تستطع حتى أن تفرض على ذلك الكيان وقف الاستيطان في الضفة الغربية خلال فترة المفاوضات، وقد فرض الكيان الصهيوني على الفلسطينيين شروطا إعجازية لكي يعترف بالدولة الفلسطينية ومنها الاعتراف بيهودية ذلك الكيان، فضلا عن تنازلات لا آخر لها.

وقد وقف العالم مشدوها أمام مجزرة (قافلة الحرية) التي نفذها الكيان الصهيوني في المياه الإقليمية ضد مدنيين أبرياء جاؤوا من أجل توصيل المساعدات لإخوانهم في غزة المحاصرة، ومع ذلك فلم تحرك الولايات المتحدة ساكنا من أجل إدانة ذلك الكيان.

أما على صعيد القضايا الإسلامية الأخرى فلم تتغير سياسة (أوباما) عن سلفه فقد حاصروا السودان باسم المحكمة الدولية وانتهاكات حقوق الإنسان ودعموا الجنوبيين من أجل تقسيم السودان، ودعموا الحكومة الطائفية في العراق وساندوها، كما عززوا من وجود القوات الأميركية في أفغانستان وازدادت مجازرهم ضد المدنيين، وضغطوا على الحكومة الباكستانية من أجل البطش بشعبها وإثارة الفتنة بينهم.

إن التعلق بأهداب الولايات المتحدة الأميركية من أجل حل قضايانا العادلة قد أثبت فشله عشرات المرات، وتغيير الحكم من جمهوري إلى ديمقراطي والعكس لا يمثل إلا رغبة داخلية أميركية، بينما السياسة الخارجية واحدة تحركها المصالح والنفوذ الصهيوني.

لا بد لهذه الأمة أن تجعل اعتمادها على الله تعالى وحده، وأن تعلم أن ركضها وراء الدول الغربية والشرقية لتحقيق النصر على الأعداء هو وهم كبير أثبتت الأحداث الكثيرة استحالته.

يقول الله تعالى: ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾، ﴿يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾، ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾.

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة

الرمز البريدي ١٣١٣٣

هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)

٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)

فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧

حساب مجلة الفرقان

بيت التمويل الكويتي

01101036691/2

الاشتراكات

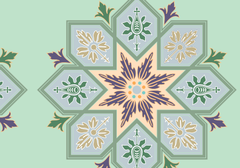
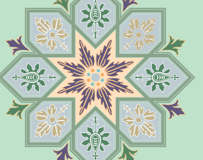
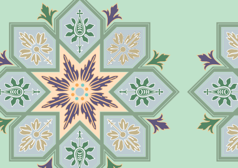
الاشتراكات السنوية

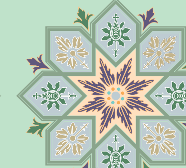
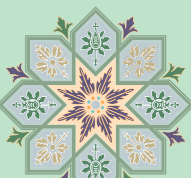
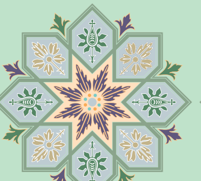
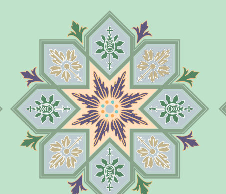
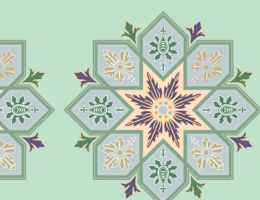
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: شركة الرؤية للخدمات الإعلامية - هاتف: ٢٢٢٥٦٥١٣ - ٢٤٩٢٧٢٧٠
- مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر هاتف ٧٢٧١١١
- المملكة الأردنية الهاشمية: الوكالة الأردنية للتوزيع هاتف: ٤٦٣٠١٩١
- سلطنة عمان: العمانية للتوزيع والمطبوعات هاتف: ٦٨٥٥٥٨
- دولة قطر: مكتبة دار الثقافة هاتف: ٤٦٢٢١٨٢

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

يجيب عنها سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية

ليس للتعزية طقوس خاصة

■ إذا مات الإنسان في أول يوم من عيد الفطر أو عيد الأضحى فهل يقيمون العزاء ثم يقبلون على عيدهم، أم كيف توجهون أهل المصيبة في مثل ذلكم اليوم؟

● العزاء في ديننا شرع لتسلية المصاب وتصبيره وليس له طقوس خاصة، ليس في شريعتنا الغراء تنظيم ولا برامج معينة ولا طقوس محددة للعزاء، وإنما شرع لنا إذا رأينا أهل الميت في المسجد أو المقبرة أو زرناهم أن نعزيهم، فنقول لهم مثلاً: أحسن الله عزاءكم وجبر مصيبتكم وغفر لميتكم، أو نقول: لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى؛ فاصبروا واحتسبوا...، وأما هل تحتفل بالعيد أو تغلب جانب العزاء فكل هذا مما يمليه الشيطان على الإنسان؛ فالعيد يوم فرح بطاعة الله والمسلم لا يحزن ولا يسيطر عليه الحزن والهموم، بل يرضى بقضاء الله وقدره ويطمئن بذلك ولا يجعل ذلك اليوم يوم جزع ومصيبة، بل يحمد الله على ما قضى وقدّر ويشكره تعالى ويعلم أن هذا أمر قضاه الله وقدّره فيدعو لميتهم ويترحّم عليه، هذا هو الواجب عليه ومع ذلك له أن يفرح بالعيد مع الناس.

حكم بيع البراقع

■ تقول إحدى الأخوات: لي أخت تخيط البراقع وتبيعها وتخيطها لنساء يعطينها مقاساتهن، وأنا أريد أن أساعدها لكن في هذه المقاسات ما هو قصير، ومنها ما هو شفاف، فهل أستمر في مساعدتها أم أتجنبها جزاكم الله خيراً؟

● تذكر الأخت أن أختاً لها تخيط البراقع وتعطى مقاسات معينة، ولكن بعض هذه المقاسات يظهر منها أن البرقع لا يغطي جميع الوجه، وإنما يغطي جانباً منه وربما كان في لبسه افتتان بالمرأة وإغراء للرجال نحوها فتسأل ما حكم مساعدتها والحالة هذه؟

نقول - يا أختي -: الله جلّ وعلا يقول لنا في كتابه العزيز: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (المائدة: ٢).

فيا أختي إذا كنت تعلمين أن هذه البراقع لا تكون كافية في ستر جميع الوجه وإنما هي مجرد وضع شيء على الوجه والواقع أنه لا يؤدي عمله فمعاونتك إياها فيها معاونة على شيء من الإثم والعدوان، وهو مخالفة الشرع بعدم تغطية جميع الوجه عند الأجانب من الرجال؛ فلا تجوز المساعدة والحالة هذه.

إذا شق عليك السجود.. أجزأك الإيماء

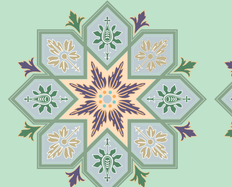
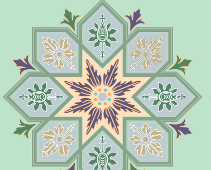
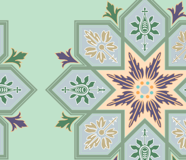
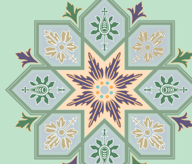
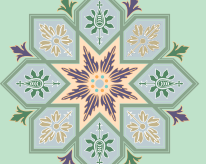
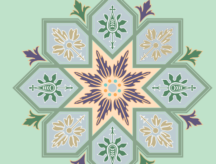
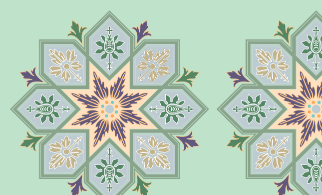
■ قمت بعمل عملية في ركبتي، وأستطيع ولله الحمد أن أقوم وأمشي ولكن لا أستطيع السجود أثناء الصلاة؛ لعدم مقدرتي على ثني ركبتي وحاولت أكثر من مرة ولكن دون جدوى أفتوني في أمري؟

● نقول - يا أختي: النبي ﷺ يقول لعمران ابن الحصين: «صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب». أخرجه البخاري، والسجود من أركان الصلاة بإجماع الأمة لأن النبي ﷺ قال: «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة - وأشار بيده إلى أنفه - واليدين والركبتين وأطراف القدمين..» الحديث متفق عليه، فإذا شقّ عليك السجود لأنك لا تستطيعين أن تثني ركبتيك أثناء السجود فلا بأس أن تجلسي وتومئي برأسك نحو الأرض إشارة للسجود؛ لأن الله تعالى يقول: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} (التغابن: ١٦).

هدي النبي ﷺ في شرب الماء

■ سمعت من بعض الناس أنهم يقولون: إن الرسول ﷺ أمر بشرب الماء دفعة واحدة، فهل هذا صحيح؟

● جاء النهي من النبي ﷺ عن الشرب دفعة واحدة كما روي عنه ﷺ أنه قال: «لا تشربوا واحداً كشرب البعير، ولكن اشربوا مثنى وثلاث، وسموا إذا أنتم شربتم، واحمدوا إذا أنتم دفعتم» رواه الترمذي، لكن هذا الحديث فيه ضعف، إلا أنه جاء في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه خادم رسول الله ﷺ أن رسول الله كان يتنفس في الشراب ثلاثاً، والمعنى: يتنفس خارج الإناء أي إنه ﷺ يشرب قليلاً ثم يكف ويتنفس ثم يشرب كذلك ثم يكف ويتنفس ثم يشرب ثالثة، وهذا أكمل أنواع الشرب وأمرؤها وأصحها لبدن الإنسان.



عقيدة أهل السنَّة في الوعد والوعيد

■ **هل من إفاضة حول الوعد والوعيد في الكتاب والسنّة جزاكم الله خيراً؟**

● كتاب ربنا وسنّة نبينا ﷺ فيهما من الوعد والوعيد والترغيب والترهيب ما هو معلوم، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً﴾ (طه: ١١٣)، وجاء الترغيب في الفضائل ووعد المتقين والترغيب في صالح الأعمال ما هو معلوم، وكذلك في سنة رسول الله ﷺ وأهل السنة والجماعة يعملون بمجموع النصوص فيذكرون نصوص الوعد على سبيل الترغيب في الخير والحث عليه، ونصوص الوعيد من باب التحذير والزجر عن مخالفة شرع الله، ولكنهم لا يكفرون بمجرد المعصية وإنما يفسّقون المؤمن ويرونه ناقص الإيمان ويقولون: هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، أو مؤمن ناقص الإيمان، والخوارج ضاقت صدورهم عن الجمع بين الوعد والوعيد فأخذوا نصوص الوعيد وتجاهلوا نصوص الوعد فحكموا على مرتكب الكبيرة بالكفر وأخرجوه من الإسلام واستباحوا دمه وماله، والمرجئة غلّبوا جانب الوعد وعطّلوا جانب الوعيد وفتحوا باب التساهل والتهاون في محارم الله، وأهل السنة أعملوا نصوص الوعد والوعيد فجاءوا بنصوص الوعد والوعيد ترغيباً وترهيباً ولم يكفّروا بمجرد ارتكاب المعصية وإنما كفّروا بمن أتى بناقض من نواقض الإسلام.

إسبال الإزار.. كبيرة

■ **قال ﷺ: «لا يدخل الجنة مسبل إزاره» فما معنى هذا الحديث؟ وهل يعني أنه لا يدخل الجنة حتى ولو كان مسلماً؟ نرجو التوجيه.**

● النبي ﷺ يقول: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: المسبل والمنّان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب». أخرجه مسلم، وفي رواية: المسبل إزاره.

فالمسبل متوعّد بأن الله لا يكلمه ولا ينظر إليه يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب أليم، وليس هذا خلوداً في النار وإنما هذا وعيد شديد على من أسبل، وإن إسبال الإزار إلى تحت الكعبين عمل مشين وكبيرة من كبائر الذنوب، وفي الحديث الآخر يقول ﷺ: "من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة" رواه البخاري ومسلم، ويقول ﷺ: "ما أسفل الكعبين من الإزار ففي النار" رواه البخاري.

فيجب على المسلم تقوى الله وألا يسبل ثيابه، ومن أسبل ثيابه فقد عصى وارتكب كبيرة من الكبائر، ولكن هذه المعصية لا تقتضي خلوده في النار ولا خروجه من الإسلام فهو عاص بفعله مع كونه مسلماً.

حج عن نفسك أولاً

■ **أنا طالب في الثانوية وعمري ثماني عشرة سنة، هل يجب علي أن أحج عن والدي المتوفى أو كيف توجهونني جزاكم الله خيراً؟**

● نقول أولاً: أنت قد بلغت فيجب عليك الحج إن كنت مستطيعاً فتبدأ بالحج عن نفسك أولاً، فإذا أديت فريضة الحج عن نفسك وأوسع الله أمد الله في عمرك وأوسع الله في رزقك وأردت أن تحج عن أبيك فذاك بر منك وإحسان، لكن المهم أن تبدأ بالحج عن نفسك؛ لأن النبي ﷺ سمع رجلاً في حجة الوداع يقول: لبيك اللهم عن شبرمة، قال: «من شبرمة؟» قال: أخ أو قريب لي. قال: «حججت عن نفسك؟» قال: لا، قال: «حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة».

من أعمال الجاهلية

■ **ما حكم قص شعر المرأة حزناً على وفاة أحد أقاربها؟**

● هذا عمل جاهلي ملعون فاعله؛ فالنبي ﷺ قال: «أنا بريء من الصالقة والحالقة»، فالصالقة والحالقة شعر رأسها عند المصيبة تبرأ النبي ﷺ منها ومن فعلها؛ لأن هذا دليل الجزع ونفاد الصبر والسخط على قضاء الله وقدره، فالواجب على المسلمة أن تتقي الله وتحتسب وتصبر وتقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، كما أرشدنا ربنا عزّ وجلّ في مدح عباده المؤمنين: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾ (البقرة: ١٥٦). ويقول سبحانه: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٥٧)، ورسول الله ﷺ يقول: «ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية» كل هذه الأمور ممنوعة فلا يجوز ضرب الخد ولا قص الشعر ولا شق الجيب، كل هذه الأعمال محرّمة على المسلم.



الدكتور مبارك الهاجري: «الشريعة» تنظم مسابقة إلكترونية حول وسطية الدين الإسلامي

أعلن عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت د.مبارك الهاجري أن الكلية دشنت المسابقة الإلكترونية الأولى التي تبين أن وسطية الدين الإسلامي وسماحته راية كبيرة غفل عن رؤيتها كثير من المسلمين سواء كانوا من العوام أم طلبة العلم أم من الباحثين.

وبين د.الهاجري أن الكلية طرحت هذه المسابقة لجميع طلبة جامعة الكويت والجامعات الخاصة والمدارس الثانوية والمعاهد الدينية في الكويت؛ وذلك لبيان روعة الدين وجماله في التعامل مع الآخرين ونبذ أفكار التطرف.

وأكد أن هذه المسابقة تأتي في إطار استشعار كلية الشريعة والدراسات الإسلامية لواجبها في دعم الثقافة الإسلامية الصحيحة ونشرها في أوساط المجتمع الكويتي خاصة. وقال د.الهاجري: إن من أهداف الكلية النهوض بالمستوى العلمي والأكاديمي لطلابها عن طريق تلقيهم للعلوم الشرعية في قاعات الدروس على أيدي نخبة متميزة من علماء الشريعة فإن الكلية لا تنسى من هم خارجها من فئة الشباب الذين هم عماد الأمة في جميع المراحل الجامعية والثانوية والمعاهد الدينية.

وتعد هذه المسابقة وسيلة من وسائل تواصل كلية الشريعة مع هذه الشريحة المهمة في مجتمعنا للوقوف على المعلومات الإسلامية الصحيحة من مصادرها الموثوقة وتشجيعا لهم على البحث في مضامينها بهدف تواصلهم مع الكتب والمصادر الأصيلة للعلوم الشرعية.

وأضاف د.الهاجري أن هذه المسابقة الإلكترونية جاءت بهذا النسق لولع الشباب بالإنترنت والتقنية الحديثة، فكانت مدخلا كريما لاستغلال هذه التقنيات فيما يفيد شباب وفتيات الأمة وبما يعود عليهم بالخير بعيدا عن الغلو والتطرف، وعلى أمتنا بالازدهار والتقدم.

وزير الأوقاف: أوضاع الأقليات المسلمة تقتضي فتاوى معاصرة

أكد نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار راشد الحماد أن الأمة في هذه المرحلة الحرجة من تاريخها بحاجة ماسة إلى ضبط الفتوى التي تراوحت بين شدة في غير موضعها وسهولة في غير محلها؛ فاستحالت السهولة إلى تساهل والشدة إلى غلو وتنطع.

جاء ذلك خلال رعاية الوزير الحماد للمؤتمر السنوي السابع لمجمع فقهاء الشريعة بأميركا الذي ينظم بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تحت عنوان: (التحكيم وضوابطه الشرعية والإجرائية)، وأقيم في الفترة من ٣١ أكتوبر وحتى الثالث من الجاري في فندق كراون بلازا.

وقال الحماد: إن درجة الإفتاء في سلم الشريعة منيفة ومرتبة صاحبها مرتبة شريفة، كما أن فن النوازل والمستجدات من الفنون الأصيلة في الفقه الإسلامي والتي اشتهرت إلى جانب النصوص والشروح والتعليقات.

ومن جانبه قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح: إن للإفتاء في الدين منزلة كبرى، ومقاما أسمى وذلك لشرفه وعموم نفعه حيث جعله الإمام الشاطبي بمثابة النيابة عن النبيﷺ وجعله ابن القيم توقيعا عن الله عز وجل، مضيفا: ويشرفني أن أرفع إليكم عبارات الشكر الجزيل والعرفان الجميل على تلبيتكم دعوتنا وتشريفنا بعقد الندوة السابعة لمؤتمر فقهاء الشريعة بأميركا في الكويت التي عهد المسلمون منها دائما الدعم والمساندة والأخوة الإيمانية الصادقة، بدوره ثمن أمين عام مجمع فقهاء الشريعة د. صلاح الصاوي استضافة الكويت للدورة، مشيرا إلى أن موضوع المؤتمر حول التحكيم وضوابطه شرعيا وإجرائيا هو موضوع في غاية الأهمية والحيوية بالنسبة للمقيمين خارج ديار الإسلام للمحافظة على هويتهم الإسلامية وخصوصيتهم الحضارية والثقافية.

ومن جانبه قال ممثل أعضاء مجمع فقهاء الشريعة بأميركا د. خالد شجاع العتيبي: إن الوزارة تدعم الأنشطة الخيرية وقضايا المسلمين في كل بقاع الأرض، مبينا أن مجمع فقهاء الشريعة يجمع عامل الخبرة والعلم في الفقه والقانون والشرع، مؤكدا أنه يبتعد عن التحزبات والتكتلات مما يجعله مميزا.

الكويت تنظم مؤتمر المانحين للسودان في ديسمبر

أعلن الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية أن دولة الكويت ستنظم أعمال المؤتمر الدولي للمانحين والمستثمرين في شرق السودان برعاية سمو أمير البلاد في الأول والثاني من ديسمبر المقبل.

وقال الصندوق في بيان صحافي: إن المؤتمر يكتسب أهمية دولية وإقليمية وعربية كونه يحظى برعاية أميرية سامية كما أنه يعقد للمرة الأولى لهذا الغرض وذلك تنفيذا لاتفاقية «سلام الشرق» الموقعة في أكتوبر عام ٢٠٠٦ والرامية إلى العمل على تلبية متطلبات التنمية في الإقليم.

وأضاف أن مشاركة عدد من المؤسسات الدولية والعربية «تضفي أهمية بالغة» على المؤتمر دوره والذي يعقد بالتنسيق والتعاون مع الحكومة السودانية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي وعدد من الصناديق العربية في مقدمتها الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي والبنك الإسلامي للتنمية وصندوق إعادة بناء وتنمية الشرق إضافة إلى غرفة تجارة وصناعة الكويت.

ونقل البيان عن مدير عام الصندوق عبدالوهاب البدر قوله: إننا «نعتز بالمشاركة في تنظيم هذا المؤتمر لما يمثله من أهمية اقتصادية واستثمارية تهدف إلى الاهتمام بجهود الإعمار والتنمية وإبراز الفرص الاستثمارية الواعدة أمام المستثمرين في شرق السودان».

وأضاف البدر أن الاستثمار في هذه الفرص الاستثمارية يعود بالنفع على هذه المنطقة التي تتطلع إلى إقامة العديد من مشروعات البنية التحتية الأساسية وتطوير الموارد البشرية والمساهمة بتخفيف حدة الفقر والمرض في الإقليم والعمل على الاستفادة من الموارد الهائلة في هذه المنطقة الواعدة.

وأشار إلى علاقات التعاون الوثيقة التي تربط ما بين الكويت والسودان ولاسيما في المجالات الإنمائية التي تعود إلى زمن هيئة الجنوب والخليج العربي التي أنشأتها الكويت قبل الاستقلال والتي تنامت تنامياً واضحاً مع إنشاء الصندوق الكويتي للتنمية.



تهنئة بعيد الأضحى المبارك

تقبل الله طاعتكم

يسر مجلة الفرقان أن تتقدم بأحر التهاني والتبريكات

إلى حضرة صاحب السمو
أمير البلاد حفظه الله
وإلى سمو ولي عهده الأمين

وإلى رئيس مجلس الأمة، وسمو رئيس مجلس الوزراء، والسادة الوزراء، ونواب مجلس الأمة والشعب الكويتي الكريم، والمقيمين على هذه الأرض الطيبة بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك؛ سائلين المولى عزوجل أن يعم الخير والأمن والسعادة على الأمتين العربية والإسلامية.

تنـويـة:

تبارك مجلة الفرقان لقرائها الكرام حلول عيد الأضحى المبارك، وتلفت انتباه القراء الكرام إلى توقف المجلة عن الصدور في فترة العيد لعددين على أن نعود إلى قرائنا الكرام بعد ذلك، بتاريخ: 29/ 11/ 2010م.

وعساكم من عواده

شرح كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» من صحيح الإمام البخاري (٦٠)

الاجتهاد والقياس ومعرفة المجمل

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله. ذكرنا في الحلقة السابقة حاجة اليقظة الإسلامية، والشباب المهتدي إلى الضوابط الشرعية، التي تضبط له منهجه وطريقه، ورجوعه إلى الله سبحانه وتعالى، وإلا فإنه سيخسر جهده ووقته، ويخسر أفراده، ويضيع كل ذلك سدى. ومن الكتب النافعة المفيدة في هذا المضمار، كتاب: «الاعتصام بالكتاب والسنة» من صحيح الإمام البخاري، وقد اخترنا شرح أحاديثه والاستفادة من مادته المباركة.

الباب الرابع والعشرون:

باب: الأحكام التي تعرف بالدلائل، وكيف معنى الدلالة وتفسيرها

وقد أخبر النبيُ ﷺ أمرَ الخيل وغيرها ، ثم سئل عن الحمر، فدلهم على قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾، وسئل النبي ﷺ عن الضب، فقال: «لا آكله ولا أحرمه». وأكل على مائدة النبي ﷺ الضبُ، فاستدل ابن عباس بأنه ليس بحرام.

الحديث الأول:

٧٣٥٦ – حدثنا إسماعيل: حدثني مالك، عن زيد بن أسلم عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «الخيل لثلاثة: لرجل أجرٌ، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر، فأما الذي له أجر، فرجل ربطها في سبيل الله، فأطال في مرج أو روضة، فما أصابت في طيلها ذلك المرج والروضة كان له حسنات، ولو أنها قطعت طيلها، فاستنت شرفا أو شرفين، كانت آثارها وأرواثها حسنات له، ولو أنها مرّت بنهر فشربت منه – ولم ُيرد أن يسقي به – كان ذلك حسنات له، وهي لذلك الرجل أجر. ورجل ربطها تغنيّاً وتعففا، ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها، فهي له ستر . ورجل ربطها فخراً ورياء، فهي على ذلك وزر». وسئل رسول الله ﷺ عن الحمر، فقال: «ما أنزل الله علي فيها إلا هذه الآية الفاذة الجامعة: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ طرفه في: ٢٣٧١ .

الشرح:

الباب الرابع والعشرون هو: باب الأحكام التي تعرف بالدلائل وكيف معنى الدلالة وتفسيرها.

والأحكام هي الشرعية التي تعرف بالدلائل، وفي بعض النسخ: بالدليل.

والدليل يُعرّف بأنه: ما يرشد إلى المطلوب، ويلزم من العلم به العلم بالمدلول، وأصله في اللغة: من أرشد إلى الطريق، قاصدا إلى طريق يوصله إلى مقصده. والدلالة يجوز فيها فتح الدال وكسرها، والفتح أفصح. والمراد بها في الاصطلاح الشرعي: الإرشاد إلى حكم الشيء الخاص الذي لم يرد فيه نص خاص، وإنما هو داخل تحت حكم دليل آخر بطريق العموم.

هذا معنى الدلالة، وتفسيرها يعني: تبيينها، فالتفسير هو التبيين، وهو تعليم المأمور، أي: تعليم المكلف كيفية ما أُمر به، أو كيفية الوصول إلى ما أمر به من الأحكام.

ويستفاد من هذه الترجمة: أن الاستنباط والاجتهاد في الوصول إلى ما يظن أنه حكم الله تعالى ورسوله ﷺ، محمود إذا تم بضوابطه الشرعية، وأن الجمود على النصوص الظاهرة ليس هو طريق النبي ﷺ، فليس من طريق النبي ﷺ أن يجمد على ظاهر النص، ويهمل الإشارة أو الدلالة، والأدلة على ذلك ما ذكره البخاري تحت هذا الباب من الأحاديث.

وقوله: «سئل النبي ﷺ عن الضب فقال: لا آكله ولا أحرمه»، هو الحديث الثالث في الباب وسيأتي الكلام فيه.

أما الحديث الأول في الباب: الذي يرويه البخاري من طريق شيخه إسماعيل بن أبي أويس، عن الإمام مالك، عن زيد بن أسلم وقد مضت تراجمهم. عن أبي صالح السمان واسمه ذكوان المدني، وسمي بالسمان أو الزيات لكونه كان يتجر بالزيت، يرويه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أن رسول الله ﷺ: «الخيل لثلاثة» أي: لثلاثة أصناف أو ثلاثة أنواع من الناس.

قوله: «لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر، فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله» يعني رجل ربط هذه الفرس من أجل الغزو والجهاد، وهذا معنى ربطها في سبيل الله، أي: أنه أعدها وربطها ذخرا للجهاد.

قوله: «فأطال في مرج أو روضة» يعني أطال الحبل. قوله: «فما أصابت في طيلها ذلك المرج والروض كان له حسنات» أي: إذا تحركت هذه الخيل ومشت أو ركضت على حسب طول الحبل كان له به حسنات.

قوله: «ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفا أو شرفين» أي: إذا قطعت حبلها، واستنت أي: ركضت، والشرف: هو المكان المرتفع.

قوله: «كانت آثارها وأرواثها حسنات له، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه، ولم يرد أن تسقي بهه كان ذلك حسنات له» فهذه الفرس كلها حسنات وأجر وثواب لصاحبها، فكل طعامها وشرابها يوضع في ميزان صاحبها، بل حتى أرواثها توضع في ميزانه، وحتى تحركها يمينا وشمالا في مرجها يحسب له حسنات.

قوله: «ورجلا ربطها تغنيا وتعففا» أي: طلبا للنسل، فيطلب تولدها لأجل أن يبيع من أولادها، ولم ينس حق الله في رقابها، ولا ظهورها، فهي له ستر، لأنها تغنيه عن السؤال وتستره هو وعياله.

أما الرجل الثالث: «فرجل ربطها فخرا ورياء» أي: يتخذها لمجرد الفخر على الناس والخيلاء، بأنه يملك من الخيل كذا وكذا، أو من الأفراس كذا وكذا، فهي على ذلك الرجل وزر، لعدم وجود النية الصالحة في اتخاذها.

قوله: «وسئلﷺ عن الحُمر» وهي جمع حمار، الحيوان المعروف. فقال: ما أنزل الله علي فيها إلا هذه الآية الفذة الجامعة، الفذة يعني الجامعة الفريدة، وهي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧- ٨)، فالرسولﷺ لما بيّن حكم اقتناء الخيل وأحوال مقتنيها من الناس، وسئل عن الحمر أشار إلى أن حكمها وحكم الحمر وحكم غيرها مندرج في عموم قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧-٨)، وهذا من باب الإرشاد إلى أن حكم الشيء الخاص الذي لم يرد فيه نص خاص، قد يندرج تحت دليل آخر بطريق العموم كما قلنا، وهذا هو القياس.

فقال أهل العلم: إن هذا الحديث فيه حجة على إثبات القياس، ولا شك في أن فيه إشارة واضحة إلى حجية القياس، وتعليم النبيﷺ أمته كيف يصلوا إلى الحكم الشرعي بالإستنباط، وإلى الأدلة على الشيء الخاص في نظرهم في الأدلة العامة.

الحديث الثاني:

٧٣٥٧ – حدثنا يحي: حدثنا ابن عيينة، عن منصور بن صفية، عن أمه، عن عائشة: أن امرأة سألت النبيﷺ.

طرفه في: ٣١٤ . ح / حدثنا محمد – هو ابن عقبة – حدثنا الفضيل بن سليمان النميري البصري: حدثنا منصور بن عبد الرحمن بن شيبة، حدثتني أمي، عن عائشة رضي الله عنها: أن امرأة سألت النبيﷺ عن الحيض، كيف تغتسل منه؟ قال: «تأخذين فرصة ممسكة، فتوضئين بها» . قالت: كيف أتوضأ بها يا رسول الله؟ قال النبيﷺ: «توضئي». قالت: كيف أتوضأ بها يا رسول الله؟ قال النبيﷺ: «توضئين بها». قالت عائشة: فعرفتُ الذي يريد رسول اللهﷺ فجذبتها إليّ فعلّمتها.

الشرح:

الحديث الثاني في هذا الباب حديث عائشة رضي الله عنها والذي يرويه البخاري رحمه الله بإسنادين: الأول: من طريق يحي، وهو ابن موسى البلخي، ثقة. قال: حدثنا ابن عيينة، وهو سفيان عن منصور بن صفيه وهو ابن عبد الرحمن العبدري الحجبي المكي، ثقة. عن عن أمه وهي صفية بنت شيبة ابن عثمان بن أبي طلحة العبدرية، لها صحابية رؤية عن عائشة رضي الله عنها.

ويرويه البخاري بسند آخر: عن محمد بن عقبة هو الشيباني الطحان الكوفي، ثقة. عن الفضيل بن سليمان النميري، عن منصور بن عبدالرحمن بن شيبة عن أمه، عائشة رضي الله عنها.

قوله: «أن امرأة سألت النبيﷺ عن الحيض كيف تغتسل منه» أي: كيف تتطهر منه.

فقال النبيﷺ: «تأخذين فرصة ممسكة فتوضئين بها» يعني بعد أن تغسل المرأة رأسها وبدنها، فإنها تإخذ فرصة ممسكة، والفرصة بكسر يعني تأخذ قطعة من المسك، وقيل تأخذ قطنة ممسكة، يعني فيها شيء من المسك فتتوضأ بها.

وأراد النبيﷺ بالوضوء ها هنا: تتبع آثار الدم، وهذا وضوء خاص لأنه اقترن بذكر الدم والأذى. فالنبيﷺ أحب لنساء أمته أنهن إذا طهرن من المحيض أن يتطهرن بالماء ويغسلن رؤسهن وأبدانهن، ثم تأخذ المرأة قطنة ممسكة، فيها شيء من المسك أو الطيب، فتتبع بها آثار الدم لتدفع به الرائحة الكريهة، وقد ذكر بعض الأطباء فائدة هذا للرحم وفائدته للمرأة عموما، وقيل: فائدته للزوجين، لترغيب الرجل بجماع امرأته.

وإنما قال النبيﷺ: «توضئين بها» لأنه استحيﷺ أن يذكر اللفظ الصريح.

فقالت المرأة: كيف أتوضأ بها يا رسول الله، وأعادته عليه عليه الصلاة والسلام مرتين أو ثلاثا، وهو يقول لها: توضئين بها.

قوله: «قالت عائشة ، فعرفت الذي يريد» أي: عرفت غرض النبي عليه الصلاة والسلام ومقصده، فعرفت أنه يريد أن تتبع بها آثار الدم، موضع الدم وهو الفرج، فبينت للمرأة ما خفي عليها من ذلك.

وهذا الحديث كما أنه حجة في هذا الباب، وهو أن الأمر المجمل يعرف بيانه بالقرائن والإشارات، والمجمل هو الأمر الذي لم تتضح دلالته، فإن القرآن والسنة فيهما مجمل ومبين:

أما المجمل: فهو الذي المبهم والمحتمل، أي مالا تتضح دلالته.

وأما المبين: فهو الذي لا يحتاج إلى بيان.

فالمجمل تختلف الأذهان والأفهام في إدراكه، ولذلك عرفت عائشة قصد النبيﷺ ولم تعرفه المرأة، وهذا فيه فضل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها على غيرها من نساء الصحابة، وفقهها وعلمها بالشرع.

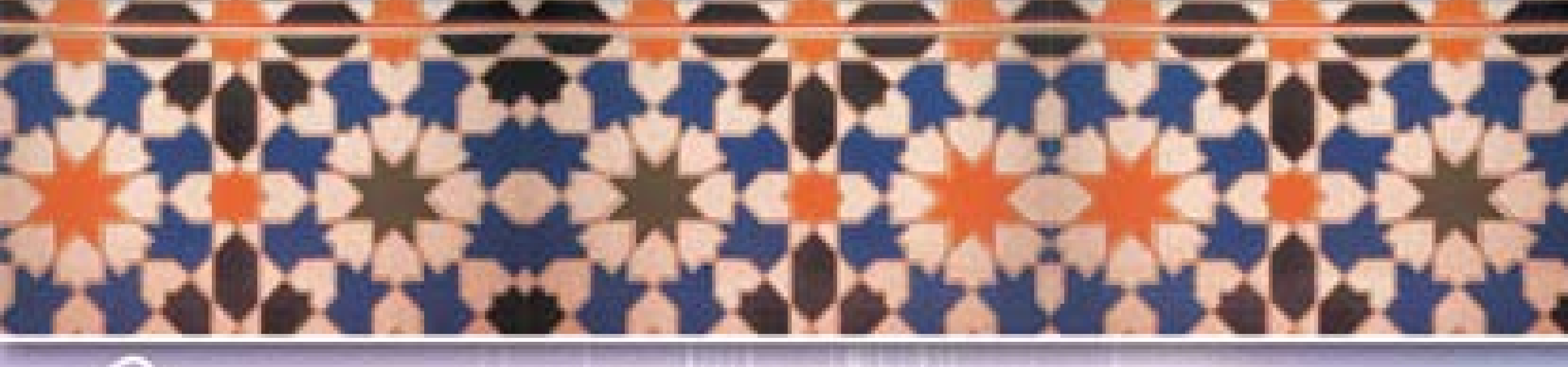
والمجمل ينقسم إلى قسمين: فقد يكون لفظا مفردا، وقد يكون جملة مركبة.

أما اللفظ المفرد ف«كالقرء»: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، فالقرء لفظ مجمل يحتمل الطهر، ويحتمل الحيض، ولذلك يحتاج إلى بيان.

ومنه حديث الباب، فإن النبيﷺ قال لها: «توضئي بها»، والوضوء قد يطلق على العبادة الشرعية المعروفة، وقد يطلق أحيانا على عموم التطهر ، كما في حديث الباب.

أما المجمل المركب فكقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ (البقرة: ٢٣٧). فيحتمل أن يكون الذي بيده عقدة النكاح وإنهائها، هو الزوج. وهناك قول ثان: أن الذي بيده عقدة النكاح هو: الولي، لأنه الذي عقد النكاح أولا، فهذا من المجمل المركب، وله نظائر كثيرة في كتاب الله تبارك وتعالى.

وممن اهتم ببيان مجمل القرآن وتفسيره، أي تفسير القرآن بالقرآن، العلامة الشنقيطي محمد الأمين في كتابه: «أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن».



كيوم ولدته أمه

بقلم: د. أميــر الحداد

- أحاديث الحج كلها معروفة، فما الذي يمكن أن يتعلمه المرء من حضور الدروس عن الحج أو سماع محاضرات الحج كلها مكررة؟!

هكذا بدأ صاحبي حديثه، مسوّغاً لنفسه مغادرته المسجد مجرد أن بدأ الشيخ درسه، ولم تطل الخاطرة لأكثر من عشر دقائق، اجتمعنا بعدها في مجلسنا المعتاد بين المغرب والعشاء..

- البقاء لسماع شيء من العلم الشرعي فيه فوائد جمة، ولاشك أنه أفضل من الجلوس هنا لشرب الشاي وتناول الحلوى.

لم يجب صاحبي.

- أولاً: لا ينبغي لأحد أن يشعر أنه لا يحتاج إلى سماع شيء من العلم الشرعي، فمن ظن أنه في غنى عن التعلم دخل دائرة الجهل.

ثانيا: الأجر والثواب في مجالس العلم، وإن لم تتعلم شيئا جديدا لا يعلمه إلا الله.

ثالثاً: في مجلسنا هذا.. تعلمت أنا شخصيا أمورا جديدة.. منها أن الحج هو العبادة الوحيدة التي تكفر جميع الذنوب صغيرها وكبيرها، وذلك بدليل قولهﷺ: «الإسلام يهدم ما قبله والهجرة تهدم ما قبلها والحج يهدم ما قبله».

قاطعني..

- وكذلك الصيام.. والصلاة..

- كلا.. في حديث الصيام: «رمضان إلى رمضان، والصلاة إلى الصلاة»، ذكر النبيﷺ: «ما اجتنبت الكبائر»، أما الحج فلا، وهذا معنى قولهﷺ: «والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

- وكيف ربطت بين الحديثين؟!

- «ليس له جزاء إلا الجنة» أي أنه يدخل الجنة ابتداء دون أن يعذب في النار، وذلك أنه لا ذنوب عليه، وبالطبع عدا حقوق الناس التي لابد من أدائها، ولذلك كان من السنة أن يؤدي الحاج حقوق الناس ويتحلل منهم قبل أن يخرج إلى الحج..

- «والحج المبرور».. أو «الحجة المبرورة» ما شروطها؟

- ذكر الله عز وجل في سورة البقرة: ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ (البقرة).

والرفث: حديث الرجل لأمرأته فيما يريد الزوج من زوجته..

والفسوق: كل مخالفة لشرع الله..

والجدال: المناقشة بالباطل وبما لا يرضاه الله..

وبين النبيﷺ هذه الشروط، فقالﷺ: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».. فبين أن الحج ينبغي أن يكون لله، أي (الإخلاص) في هذه العبادة العظيمة، ثم اجتناب الرفث والفسوق.

- وإذا ذهب الإنسان للحج في ذي القعدة، لا يأتي زوجته كل هذه الفترة؟

- المقصود فقط فترة أداء المشاعر يوم الثامن والتاسع والعاشر قبل التحلل الأكبر فقط، أما قبل ذلك وبعده فله أن يفعل ما يشاء.

أبدى صاحبي رضاه عن نفسه أن لم يحضر الدرس.

- كل هذا سمعتموه في العشر دقائق التي تحدث فيها الشيخ؟!

- نعم.. كانت خاطرة قصيرة ولكن فيها الكثير من الفائدة والأجر إن شاء الله.

(١ ـ ٢)

القول الثج في جواز النيابة والاستئجار في الحج

بقلم الشيخ حاي الحاي

تعرف الإجارة بأنها: «تمليك المنافع بعوض أو عقد على المنافع بعوض، وهي عقد تحصل به مصلحة ومنفعة للمستأجر من المستأجر منه مقابل عوض معلوم»، وأنواعها كالتالي: نوع لا تصح فيه الإجارة أو النيابة كالصلاة والصيام عن الحي، ونوع تصح فيه كتوزيع الزكاة والكفارات وذبح الأضاحي والهدي، ونوع اختلف فيه الفقهاء كالحج عن الآخرين.

وقد اختلف الفقهاء في حكم الإجارة أو الاستئجار على الحج والعمرة على ثلاثة أقوال: القول الأول وهو الجواز، وسنبينه في هذا الجزء، والقول الثاني هو الجواز مع الكراهة، والقول الثالث هو عدم الجواز، والقولان الآخران سنبينهما بإسهاب في الأسبوع القادم بإذن الله.

فأما القول الأول بالجواز فقد ذهب إليه الشافعية ورواية في مذهب الحنابلة وقول الظاهرية، قال الإمامان الشافعي وأحمد: «تصح الإجارة على الحج، ويستحق الأجرة، ويقع الحج عن المستأجر، اعتبارا لسائر العقود».

وذلك كما في الأم والمجموع للنووي، وهداية السالك، والكافي، وبداية المجتهد، والغاية القصوى، وقال الشافعي: «للرجل أن يستأجر الرجل يحج عنه إذا كان لا يقدر على الركوب لضعفه وكان ذا قدرة بماله، ولوارثه بعده، والإجارة على الحج جائزة، جوازها في الأعمال سواء، بل الإجارة إن شاء الله تعالى على البر خير منها على ما لا بر فيه»، وقال في العمدة: «النيابة في الحج إن كانت بغير أجرة فحسنة؛ لأنها فعل معروف، وإن كانت بأجرة، فاختلف المذهب فيها والمنصوص عن مالك الكراهة، رأى أنه من باب أكل الدنيا بعمل الآخرة».

قلت: وهو مذهب الحنابلة في رواية عنهم كما ذكر ذلك ابن قدامة في المغني والمرداوي في الإنصاف، وهو قول الظاهرية كما في المحلى لابن حزم، وفي كتاب شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولا يجوز الاستئجار على الحج وغيره من الأعمال التي لا يجوز أن تفعل إلا على وجه التقرب، مثل الأذان والإمامة وتعلم القرآن والحديث والفقه في إحدى الروايتين»، فأما أن يأخذ نفقة يحج بها فيجوز، هذه طريقة القاضي وأصحابه ومن بعدهم.

وقال ابن أبي موسى: في الإجارة على الحج روايتان كره أحمد رضي الله عنه في إحداهما أن يأخذ دراهم فيحج بها، وعن غيره قال: إلا أن يكون متبرعا بالحج عن أبيه أو عن أخيه أو عن أمه، وأجاز ذلك في موضع آخر، وعلى هذا: يكره أخذ نفقة وأجرة مع الجواز، وتجب على الكفاية، وإنما تكون الروايتان في الكراهة فقط، وأجاز أبو إسحق الاستئجار على الحج، وما يختص نفعه مما ليس بواجب على الكفاية دون ما يعم فلا يجوز أن يؤخذ على الخير أجر، ويجوز أن يؤخذ على الحج عن الغير أجر لأن أفعال الخير على ضربين، ما كان فرضا على العامة وغيرهم مثل الأذان والصلاة وما أشبه ذلك لا يجوز أن يؤخذ عليه أجر، وما انفرد به من حج عنه فهو جائز مثل البناء لبناء مسجد يأخذ عليه الأجرة؛ لأنه ليس بواجب على الذي يبني بناء، فالمنصوص عن أحمد كما جاء في رواية أبي طالب: والذي يحج عن الناس بالأجر ليس عندنا فيه شيء، وما سمعنا أن أحدا استأجر من حج عن ميت، وقال في رواية ابن منصور وذكر له قول سفيان: أكره أن يستأجر الرجل عن والديه يحج عنهما فقال أحمد: نحن نكره هذا إلا أن يعينه، فقد نص على كراهة الأجرة ولم يكره النفقة.

قلت: قال ابن قدامة رحمه الله في المغني: «وما فضل معه من المال رده إلا أن يؤذن له في أخذه وينفق على نفسه بقدر الحاجة من غير إسراف ولا تقتير».

وأما الرواية التي أخذ القاضي منها جواز الاستئجار، فقال في رواية عبدالله، وقد سأله فمن يكري نفسه ويحج قال: «لا بأس» وقال في رواية الكوسج: «يكري نفسه ويحج، إلا أن هذا إنما أراد به أن يكري نفسه للخدمة والعمل» ولهذا قال: يكري نفسه ويحج، وفي مثل هذا جاءت السنة.

قلت: والحديث عن أبي أمامة (يقال أبو أميمة) التيمي قال: «كنت رجلا أكري في هذا الوجه وكان ناس يقولون: ليس لك حج، فلقيت ابن عمر فقلت يا أبا عبدالرحمن: إني رجل أكري في هذا الوجه وإن أناسا يقولون: إنه ليس لك حج، فقال ابن عمر: أليس تحرم وتلبي وتطوف بالبيت وتفيض من عرفات وترمي الجمار؟ قال: قلت، بلى، قال: فإن لك حجا، جاء رجل إلى النبيﷺ فسأله عن مثل ما سألته عنه فسكت عنه رسول اللهﷺ فلم يجبه حتى نزلت هذه الآية: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾ فأرسل له رسول اللهﷺ وقرأ عليه هذه الآية وقال: «لك حج»». أخرجه أحمد وأبو داود، باب الكري، وأخرجه الحاكم في المستدرك كتاب المناسك، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الحج، باب الرجل يؤجر نفسه من يخدمه.

قلت: وهو حديث صحيح، وقد أورده حافظ الوقت شيخنا الألباني -رحمه الله تعالى- في صحيح سنن أبي داود، وقال عنه العلامة المحدث الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله: إسناده صحيح.

وعن أبي السليل قال: قلت لابن عباس: إني رجل أكري وإن أناسا يزعمون يقولون: إنما أنت أجير، قال: بلى لك حج حسن جميل إذا اتقيت الله وأديت الأمانة وأحسنت الصحابة، رواه حرب، وأبو السليل هو ضرير بن نقير القيسي البصري، وثقه يحيى بن معين في التاريخ، وإلى الجزء الثاني في الأسبوع القادم بإذن الله.



فقه الدعوة (٢٣)

الدعوة بالأفعال قبل الأقوال

د. وليد خالد الربيع

تحدثنا في الحلقة السابقة عن قاعدة التزام العدل والإنصاف مع الموافق والمخالف، وذكرنا أن الشريعة الإسلامية كلها عدل ورحمة وتأمر المكلفين بالتزام العدل في كل أمورهم ومع كل الناس، وقلنا: يجب على الداعية أن يحرص على التزام العدل والإنصاف في أموره جميعها.

القاعدة الثانية عشر: الدعوة بالأفعال قبل الأقوال:

من المعلوم أن النفس البشرية مجبولة على التقليد والمحاكاة والتأسي، ويتأثر الناس بالمواقف العملية أكثر من المواعظ القولية والخطب الكلامية، وإن كان للبيان بالقول أثر لا ينكر في نشر العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فمن المهم أن يكون الداعية قدوة حسنة وأسوة صالحة، يمتثل بنفسه قبل أن يدعو غيره، ويدعو بأفعاله قبل أقواله، يتحلى بالأخلاق الفاضلة ويتخلى عن الصفات السيئة، كما قال الحسن البصري: «عظ الناس بفعلك، ولا تعظهم بقولك»، وقال: «الواعظ من وعظ الناس بعمله لا بقوله»، وكان إذا أراد أن يأمر بشيء بدأ بنفسه ففعله، وإذا أراد أن ينهى عن شيء انتهى عنه.

ولهذا جعل الله عز وجل أفضل البشر وهم الأنبياء والمرسلون أسوة للناس، فقصّ أخبارهم وحكى أحوالهم ثم أمر بالاقتداء بهم فقال عز وجل: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ (الأنعام: ٩٠)، وقال عز وجل: ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾ (الأحقاف: ٣٥).

ونصب سبحانه وتعالى سيد المرسلين وإمام المتقين قدوة صالحة ومثالا يحتذى في كل شؤون الدين وأعمال الإسلام، فقال عز وجل: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ (الأحزاب: ٢١)، قال ابن كثير: «هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله».

وقد كان ﷺ القدوة في كل المجالات، ففي مجال العبادة كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، وكان يكثر الصيام، ويديم العبادة، فقد سألت عائشة - رضي الله عنها- أكان رسول الله ﷺ يخص شيئا من الأيام بمزيد من العبادة؟ قالت: «لا، كان عمله ديمة - مستمرا- وأيكم يطيق ما كان رسول الله يطيق؟».

وفي مجال الدعوة كاد ﷺ أن يهلك نفسه في سبيل هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النار حتى قال له ربه: ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾.

وفي مجال الزهد كان ﷺ ينام على الحصير حتى يؤثر في جنبه الشريف، ويجوع حتى تمر عليه الأيام العديدة كما قالت عائشة - رضي الله عنها-: «ما شبع رسول الله من خبز بر ثلاثة أيام تباعا منذ قدم المدينة حتى مضى لسبيله»، وما كان ذلك عن فقر وضيق يد وإنما كان تقللا من الدنيا كما قال ﷺ: «ما لي وللدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت الشجرة ثم راح وتركها».

أما في الشجاعة فكان ﷺ أجود الناس لاسيما في رمضان، وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وكان ﷺ في كل أبواب الخير في القمة، قال ابن القيم: «هو الأسوة والقدوة، وكان يعود المريض ويشهد الجنازة ويجيب الدعوة ويمشي مع الأرملة والمسكين والضعيف في حوائجهم، وكان أحسن الناس معاملة» اهـ.

وكان ﷺ يسلك الجانب العملي في التعليم فكان يصلي أمام الصحابة ويقول لهم: «صلوا كما رأيتموني أصلي»، وطاف حول الكعبة ووقف على عرفة على دابته وقال لهم: «خذوا عني مناسككم».



من المهم أن يكون الداعية قدوة حسنة وأسوة صالحة، يمتثل بنفسه قبل أن يدعو غيره، ويدعو بأفعاله قبل أقواله

القدوة الحسنة من أعظم أساليب الدعوة إلى الله وأكثرها تأثيرا، وإنما دخل كثير من الناس في دين الله عز وجل؛ لما رأوا من حسن أخلاق المسلمين وطيب معاملتهم

وكان أصحاب رسول الله ﷺ القدوة من بعدهم كما قال ابن مسعود: «من كان متأسيا فليتأس بأصحاب رسول الله ﷺ؛ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا وأقومها هديا وأحسنها حالا، اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم».

وقد جاءت النصوص الشرعية تحذر من مخالفة الأقوال للأفعال، فقال عز وجل: ﴿يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ (الصف: ٢-٣).

قال القرطبي: «قَالَ الْمُثَنَّى: ثَلَاث آيَات مَنَعَتْنِي أَنْ أَقُصّ عَلَى النَّاس: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاس بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسكُمْ﴾ (الْبَقَرَة: ٤٤)، ﴿وَمَا أُرِيد أَنْ أُخَالِفكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ (هُود: ٨٨)، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾. وَخَرَّجَ أَبُو نُعَيْم الْحَافِظ مِنْ حَدِيث مَالِك بْن دِينَار عَنْ ثُمَامَة أَنَّ أَنَس بْن مَالِك قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «أَتَيْت لَيْلَة أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْم تُقْرَض شِفَاههمْ بِمَقَارِيض مِنْ نَار كُلَّمَا قُرِضَتْ وَفَتْ قُلْت: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيل؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاء أُمَّتك الَّذِينَ يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ وَيَقْرَأُونَ كِتَاب اللَّه وَلَا يَعْمَلُونَ». وَعَنْ بَعْض السَّلَف أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: حَدِّثْنَا؛ فَسَكَتَ. ثُمَّ قِيلَ لَهُ: حَدِّثْنَا، فَقَالَ: أَتَرَوْنَنِي أَنْ أَقُول مَا لَا أَفْعَل فَأَسْتَعْجِل مَقْت اللَّه! اهـ.

وفي الحديث: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه، فيدور بها كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: يا فلان ما شأنك؟ ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: «كنت آمرك بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن الشر وآتيه».

وكان عمر - رضي الله عنه- يجمع أهل بيته فيقول لهم: «أما بعد، فإني سأدعو الناس إلى كذا وكذا وأنهاهم عن كذا وكذا، وإني أقسم بالله العظيم لا أجد واحدا منكم أنه فعل ما نهيت الناس عنه أو ترك ما أمرت الناس به إلا نكلت به نكالا شديدا».

ويبين ابن القيم الأثر الخطير للقدوة السيئة فيقول: «علماء السوء جلسوا على باب الجنة، يدعون الناس إليها بأقوالهم، ويصدون عنها بأفعالهم، كلما قالت ألسنتهم: هلموا إليها، قالت أعمالهم: لا تصدقوهم ، فلو كان خيرا لكانوا أول عامل به» اهـ.

فالقدوة الحسنة من أعظم أساليب الدعوة إلى الله وأكثرها تأثيرا، وإنما دخل كثير من الناس في دين الله عز وجل؛ لما رأوا من حسن أخلاق المسلمين وطيب معاملتهم وصدق أحوالهم وتطابق ظاهرهم مع باطنهم وتوافق أفعالهم مع أقوالهم، فحري بالداعية إلى الله تعالى أن يتحلى بهذا الخلق القويم، ويستعمل هذا الأسلوب الحكيم في نشر دين الله وهداية الناس إلى منهج الإسلام، وبالله التوفيق.

الدكتور عمر الأشقر في حوار خاص لـ «الفرقان»: تقريب الأمة هو من

قسموا العراق والسودان ويخططون الآن لتقـ

حاوره: علاء الدين مصطفى

أكد الدكتور عمر الأشقر عميد كلية الشريعة بجامعة الزرقاء سابقاً أن تقريب الأمة هو من أهم الأولويات في الوقت الحالي، ويجب أن نعرف الأصول التي يمكن أن تجمع الأمة عليها، مشيرا إلى أنه ليس هناك من سبيل إلا إذا اجتمع الناس على الإسلام، أما إذا اجتمعوا على الاشتراكية والقومية والبعثية فلن نصل إلى الخير أبدا.

وقال في حوار خاص لـ(الفرقان) أثناء زيارتة لدولة الكويت: إن الصهيونية الإسرائيلية استطاعتا تفكيك العراق والسودان، ويخططون الآن لتقسيم مصر ولبنان والسعودية؛ فهناك تكتيك وخطط واضحة غير سرية ومعلنة في مجلات بحثية توضح ذلك، لافتا إلى أن الأمة الآن في وضع لا تحسد عليه؛ فهناك فرقة وخلاف، واستعداء من القوى الكبرى. وحذر الأشقر من محاولة تقسيم السودان لأن الهدف ليس السودان وحدها، بل يريدون سد منابع المياه عن مصر التي هي شريان الحياة للشعب المصري، ثم بعد ذلك يعملون على تقسيم مصر إلى دولة مسيحية وأخرى مسلمة، وهم يعملون منذ فترة على تأجيج الخلاف بين الأقباط وبين المسلمين.

وحذر د. الأشقر من إغلاق القنوات الإسلامية التي تنفع الناس أيضا، مشيرا إلى أن إغلاق هذه القنوات مصيبة من المصائب، ويعد محاربة لله وللرسول ﷺ؛ لأن هذه القنوات كان يستمع إليها الناس في المشرق والمغرب وبها مشايخ فضلاء و علماء أجلاء يقولون الحق ويعرّفون الناس دينهم. وهذا نص الحوار:

■ ما واجب علماء الشريعة نحو الأمة في هذا الوقت وما أولوية الدعوة الى الله؟

● أول واجب يتعلق بالإنسان المسلم فضلا عن العالم تجاه نفسه أن يلتزم هو بالإسلام وأن يعمل به فيصلي ويصوم ويزكي، ثم بعد ذلك يربي أسرته على الإسلام ودائما يعرفهم على الإسلام فيأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر، ثم بعد ذلك ننتقل إلى دائرة أوسع وهي دائرة العلماء؛ فيجب على العالم ألا يترك مجالا من المجالات كافة إلا ودعا فيه إلى الله تعالى؛ فهناك الفضائيات وهناك الصحف والإنترنت وجميع الوسائل الدعوية متاحه الآن للجميع، وأيضا إذا استطاع العالم أن يصل إلى أهل القرار أو الحاكم فعليه أن ينصحهم.

أما فيما يتعلق بأولويات الدعوة الإسلامية

أهم الأولويات في الوقت الحالي

ـسيم مصر والسعودية ولبنان

لا تختلف كثيرا منذ عهد الرسول ﷺ، أو عهد الخلفاء الراشدين، فالأولويات تكمن في الأصول التي جاء بها الإسلام من التعرف على الله عز وجل والتعرف على أسمائه وصفاته، وفقه العبادات وفقه المعاملات والأخوة الإسلامية وحقوق المسلمين والأشياء التي جاء بها الإسلام كلها، وهذه ليست مقتصرة على الدين الإسلامي فقط، بل على مدار التاريخ منذ عهد آدم عليه السلام إلى آخر الرسل محمد ﷺ، هي قدر مشترك عند كل الدعوات وعند كل رسول، فهذه أساسيات لا يختلف عليها أحد.

مخطط صهيوني

■ هناك مخطط صهيوني خطط منذ ٣٠ عاما لتقسيم العالم الإسلامي إلى دويلات صغيرة، وتحقق من هذا المخطط الآن في العراق وينفذ الآن في السودان ماذا تقول في ذلك؟

● ليس العراق والسودان فقط، فهم يريدون أن يقسموا مصر ولبنان والسعودية؛ فهناك تكتيك وخطط واضحة غير سرية ومعلنة في مجلات بحثية توضح ذلك، فهم يريدون أن يخنقوا مصر بتقسيم السوان حتى يستطيعوا سد منابع المياه عن مصر التي هيا شريان الحياة للشعب المصري، ثم بعد ذلك يعملون على تقسيم مصر إلى دولة مسيحية وأخرى مسلمة، وهم يعملون من الآن في تأجيج الخلاف بين الأقباط وبين المسلمين.

■ ما السبيل إلى تفويت الفرصة على هذا المخطط الصهيوني؟

● ليس هناك من سبيل إلا إذا اجتمع الناس على الإسلام أما إذا اجتمعوا على الاشتراكية والبعثية وغيرها، فكل هذه الأشياء لن توصلنا إلى خير: ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم﴾، فالأمة الإسلامية لا تجتمع عل الإسلام في الوقت الراهن؛ فهم أرادوا أن يجمعونا على القومية العربية وغير ذلك من المسميات، وقد أخبر الله عز وجل في الآية السابقة أن الرسول ﷺ لو أنفق كل ما في الأرض لا يستطيع أن يجمع الناس على غير الإسلام ولكن الله ألف بينهم، فإذا لم يرتفع صوت الدعوة إلى الله ويجتمع الناس على الإسلام وينسوا العصبية والقبلية ويجتمعوا على أساس دينهم؛ فمن المؤكد أن العدو سيخطط لدولنا ويحاول أن يفتتها إلى دويلات صغيرة.

وأحب أن أضيف هنا أن الرسول ﷺ جمع الناس على الإسلام وفتح الله به القلوب واجتمع الناس على دينه.

القضايا الأساسية

■ في كل زمان تكون هناك قضايا مهمة يجب أن ينتبه لها الناس.. ما القضايا الأساسية التي تحمل هم الأمة الإسلامية في الوقت الحالي؟

● في الحقيقة أن القضايا الأساسية في العصر الحالي هي هموم الأمة الإسلامية، فالأمة الآن في وضع لا تحسد عليه، فهناك فرقة وخلاف، واستعداء من القوى الكبرى، مثل حرب أمريكا على العراق والحرب على أفغانستان ومحاولة النيل من سورية، فضلاً عن القضية الفلسطينية، كل هذه القضايا تعد من القضايا الكبرى التي يجب أن تشغل الأمة، فضلاً عن المشكلات الموجودة في كل قطر من الأقطار العربية والإسلامية، فتجد أن الفقر بدأ يشتد في العالمين العربي والإسلامي حتى بلغ ٨٠٪ في بعض البلاد الإسلامية.

وفي فلسطين، بلغ ٩٧٪ وبالتالي الشعب الفلسطيني يعيش تحت خط الفقر.

وهناك أيضاً مظاهرات مستمرة في مصر بسبب قلة المرتبات عند الموظفين، والمشكلات التي تواجه الناس في مصر، كل هذه الأشياء تعد من المشكلات الكبرى، وأيضا الفرقة الواضحة في إطار الأمة الإسلامية، فتجد أن هناك دولا لا تملك

مخطط تقسيم السودان هدفه قطع شريان الحياة عن الشعب المصري

من أمرها شيئا، فكل هذه القضايا تعد من المشكلات الأساسية التي يجب الانتباه لها.

مصطلحات معقدة

■ **أحيانا نسمع مصطلحات لا يفهمها العامة من الناس مثل (فقه الواقع) فما حدود فقه الواقع من وجهة نظرك؟**

● هذه كلمة معاصرة مطاطة لها معنى صحيح، وقد يكون لها معنى غير صحيح، والمعنى الصحيح هو أنك يجب أن تفقه الواقع الذي تعيشه، وهذا الواقع يجب أن نطبق عليه أحكام الشريعة ويجب أن نفهم، كيف يعيش الناس وكيف يفكرون حتى نستطيع أن نطبق عليهم الأحكام الشرعية، فلا يتحدث الإنسان عن جهل، لكن قد يراد بالواقع الذي نعيشه أن يصبح هو الأصل، فلا يعترض إنسان على إنسان، فهذا غير صحيح، لكن أن نتعرف على الواقع الذي نعيشه ونطبق الإسلام على المشكلات التي نعيشها فهذا لابد منه، أما أن كل فرد يتصرف كما يشاء دون اعتراض من أحد فهذا غير صحيح.

موسم الحج

■ **نحن مقبلون على موسم الحج، نريد أن تقدم نصيحة لحجاج بيت الله الحرام؟**

● الحج ركن من أركان الإسلام، وعلى الحاج أن يخلص دينه لله تعالى ولا يكون همه أن يريد أن يحصل على حجه فقط، ولكن لابد أن يتقرب بعمله إلى الله تعالى ويكون هذا من أفضل الأعمال: «من حج فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ رجع من ذنوبه كيومَ ولدته أمه»، وعلى كل إنسان يريد أن يؤدي الحج أن يعرف أولا كيف يحج ويقتدي بالرسول ﷺ، والشيخ ناصر الدين الألباني جمع حجة النبي ﷺ وشرح كيف كان يحج النبي ﷺ؛ فيجب علينا أن نتعلم كيف حج الرسول ﷺ والكتب موجودة الآن في كل مكان.

■ **ما حكم من يتسبب في غلق وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله مثل إغلاق القنوات الفضائية الإسلامية؟**

● موضوع إغلاق القنوات الإسلامية التي تنفع الناس موضع خطير، وإغلاق هذه القنوات مصيبة من المصائب، ويعد محاربة لله وللرسول ﷺ؛ لأن هذه القنوات كان يستمع إليها الناس في المشرق والمغرب وبها مشايخ فضلاء وعلماء أجلاء يقولون الحق ويعرفون الناس دينهم، ثم يأتي هذا المسؤول يمنع الناس من الاستماع إلى كلام الله، وهدي الله بدلا من أن يحض الناس على الخير وينهاهم عن المنكر، فهذا يعد محاربة لله ولرسوله ﷺ.

الصواب والخطأ

■ **هناك اتهام موجه للعلماء بأنهم بعيدون عن الشباب.. فهل توافق على الحوار بين العلماء والشباب؟**

● هذا من الأشياء المفيدة أن يتحدث العلماء إلى الشباب ويبينوا لهم الصواب من الخطأ؛ لأن كثيرا من المشكلات تأتينا من قلة العلم، ولأن معظم الشباب يتحدث بلا علم، فإذا تيسر لنخبة من العلماء أن يجلسوا مع الشباب، فهذا أمر طيب ويجب على العلماء أن يكون لديهم سعة صدر مما يطرحه عليهم الشباب.

التيار الإسلامي

■ **من وجهة نظرك، ما أولويات التيار الإسلامي في البلاد الإسلامية في الوقت الراهن؟**

● ليس هناك مجال للشك أن تقريب الأمة هو من أهم الأولويات في الوقت الحالي، ولكن يجب أن نعرف الأصول التي يمكن أن نجمع الأمة عليها، فهذه قضية رئيسة، وفرقة الأمة وتخلف الأمة قضيتان معلقتان؛ فهناك قضايا ترهق العلماء والأسر والمجتمع وترهق الحاكم والمحكوم، فهذه هي القضايا التي يجب الالتفات إليها؛ فلا يستقر المجتمع إذا عاش الحاكم في نعيم والناس يعيشون في ضيق شديد.

إذا اجتمع الناس على الاشتراكية والقومية والبعثية فلن نصل إلى الخير أبدًا

إغلاق القنوات الفضائية الإسلامية مصيبة من المصائب ومحاربة لله وللرسول ﷺ

الأمة الآن في وضع لا تحسد عليه، فهناك فرقة وخلاف واستعداء من القوى الكبرى

على كل إنسان يريد الحج أن يعرف أولا كيف يحج ويقتدي بالرسول ﷺ

لماذا كل هذا التباكي على منع بناء الكنيسة؟!

المحرر المحلي

يبدو أن مجموعات الليبرالية تعودت افتعال الأزمات حتى تؤكد وجودها في الساحة؛ لأنها أحست بخروجها من الساحة وعدم امتلاكها التأثير على المجتمع؛ ولذلك نجد أن محاولتهم الأخيرة للشوشرة على الموقف الشجاع الذي تبناه أعضاء مجلس البلدي ما هي إلا زوبعة في فنجان.

ومن العجب أن تتبنى جماعة تدعي أنها تدافع عن حقوق الإنسان هذه الضجة المفتعلة، بل تتهم الأعضاء الرافضين لبناء الكنيسة بالتطرف، وجاء في بيان جمعية حقوق الإنسان «أن ما نشهده من ممارسات وأعمال متطرفة متسترة بالدين الإسلامي الحنيف، ستؤدي إلى المزيد من الاستقطاب في هذه المنطقة من العالم، وتزيد من حدة التوتر، وتعمل على رحيل الآلاف من المواطنين خوفاً من الإرهاب والعنف وفقدان فرص العمل والقدرة على كسب العيش»، أين هؤلاء المواطنون الذين رحلوا خوفا من الإرهاب؟! ألا يعد هذا نوعا من الإرهاب الفكري ولماذا يدعون حماية الحرية الفكرية عندما تتعلق الأمور بكل ما يخالف الإسلام ويهاجمون المخالفين عندما لا تتلاءم قراراتهم مع فكرهم الوافد الذي لا ينتمي إلى هذه الأرض الطيبة وعقائد أهلها؟ ألم يتخذ الأعضاء هذه القرارات بمحض إرادتهم وباختيارهم الحر والديمقراطي، ولماذا التباكي على منع كنسية رغم أن الأعضاء بينوا سبب منعهم؟! وهل يحق لكل واحد أن يرفع عقيرته عندما يجد أن القرارات التي يتخذها أعضاء أي مجلس لا تعجبه ولا تتلاءم مع فكره الغريب؟!

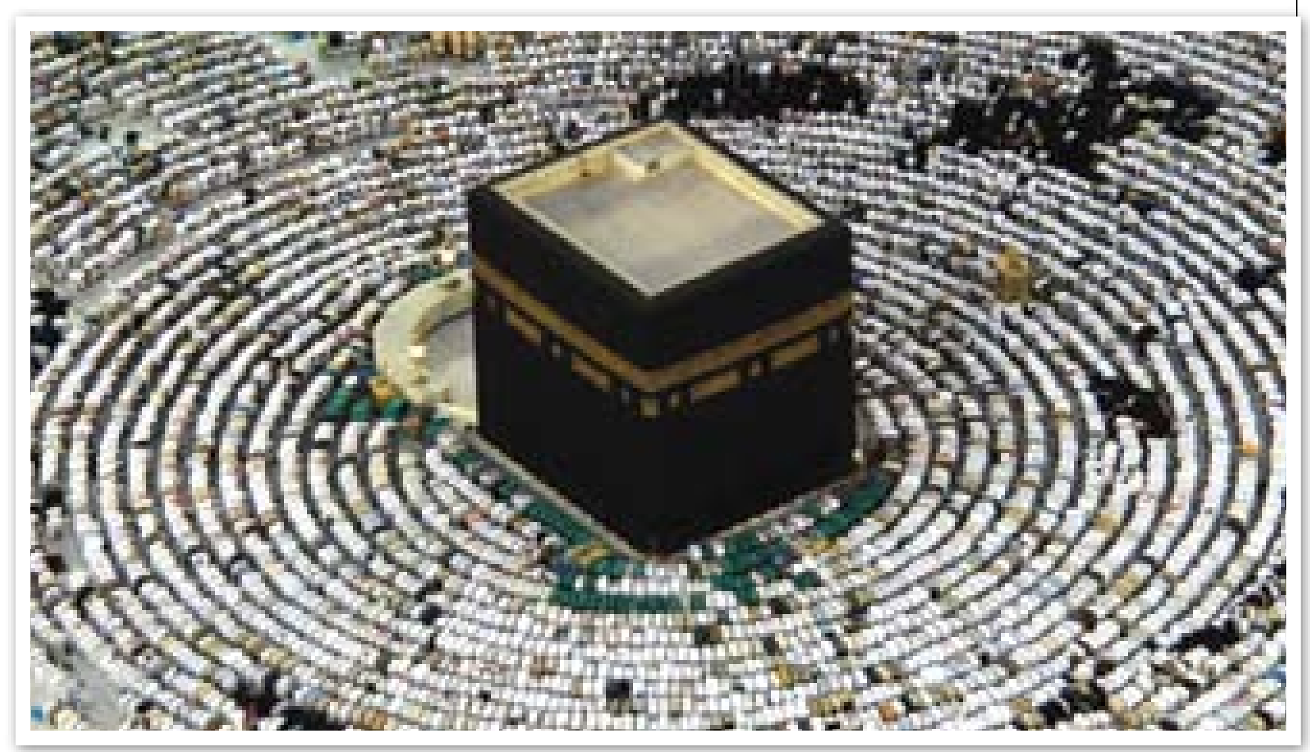
وقد أوضح أعضاء البلدي الرافضون لبناء الكنيسة في تصريح لهم أن رفضهم لإقامة الكنيسة جاء وفق القوانين واللوائح والنظم التي تتيح لهم دراسة المشاريع المدرجة على المجلس البلدي وإبداء الرأي فيها بعد دراستها وذلك حسب القانون ٢٠٠٥/٥، منطلقين من أمور فنية عديدة ومنها عدم مناسبة الموقع الذي أقر من الجهاز وسط منطقة سكنية بها كثافة سكانية إضافة إلى عدم ملاءمة الموقع نتيجة إقامته على مواقف سيارات تخص إحدى المدارس التابعة لوزارة التربية حيث سيؤدي إقرارها لحدوث ازدحام مروري كثيف، مبينين أن الأهم من هذا كله هو عدم وجود كتاب من قبل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يسمح بذلك.

ومع أن الأعضاء تعاملوا مع القضية من جانبها الإجرائي والقانوني إلا أن العلمانيين والليبراليين ما زالوا يطعنون في موقفهم، ومن المعروف أن هؤلاء لا يقتنعون بكلام العلماء وفتاوى الهيئات الإسلامية، إلا أننا نؤكد أن الشعب الكويتي المسلم الذي انتخب هؤلاء الأعضاء الأبطال يقف عند حدود الله ويقتنع بكلام العلماء الأجلاء.

وجاء في فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية عن حكم بناء الكنائس والمعابد الكفرية:

كل دين غير دين الإسلام فهو كفر وضلال، وكل مكان للعبادة على غير دين الإسلام فهو بيت كفر وضلال؛ إذ لا تجوز عبادة الله إلا بما شرع سبحانه في الإسلام، وشريعة الإسلام خاتمة الشرائع، عامة للثقلين الجن والإنس، وناسخة لما قبلها، وهذا مجمع عليه بحمد الله تعالى.

ومن زعم أن اليهود على حق، أو النصارى على حق، سواء كان منهم أم من غيرهم فهو مكذب لكتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد ﷺ وإجماع الأمة، وهو مرتد عن الإسلام إن كان يدعي الإسلام بعد إقامة الحجة عليه، إن كان مثله ممن يخفى عليه ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سبأ: ٢٨)، وقال عز شأنه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف: ١٥٨)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩)، وقال جل وعلا: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (آل عمران: ٨٥)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (البينة: ٦)، وثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبي ﷺ قال: «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة»؛ ولهذا صار من ضروريات الدين تحريم الكفر الذي يقتضي تحريم التعبد لله على خلاف ما جاء في شريعة الإسلام، ومنه: تحريم بناء معابد وفق شرائع منسوخة يهودية أو نصرانية أو غيرهما ؛ لأن تلك المعابد سواء كانت كنيسة أو غيرها تعد معابد كفرية.



سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ

من أظهر مقاصد الحج وأعظمها توحيد كلمة المسلمين

قال سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء العلامة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ: إن الحج من أعظم وأجلّ مواسم الخير والعبادات فرضه الله على عباده القادرين مرة في العمر لحكم وأسرار وغايات ومقاصد عظيمة قد ندرك بعضها ويخفى علينا الكثير منها، وقد يغفل بعض طلاب العلم عن استثمار مقاصد الحج التي شرع من أجلها مما يضعف أثر الحج في تهذيب النفوس، وتقويم الأخلاق، وإصلاح المجتمعات.. ومن رحمة الله بعباده أن جعل موسم الحج يتكرر كل عام ليشهدوا منافع الحج الدينية والدنيوية التي لا يخلو موسم كل حج منها، سواء كان ذلك للحجاج، أو لأهل مكة.

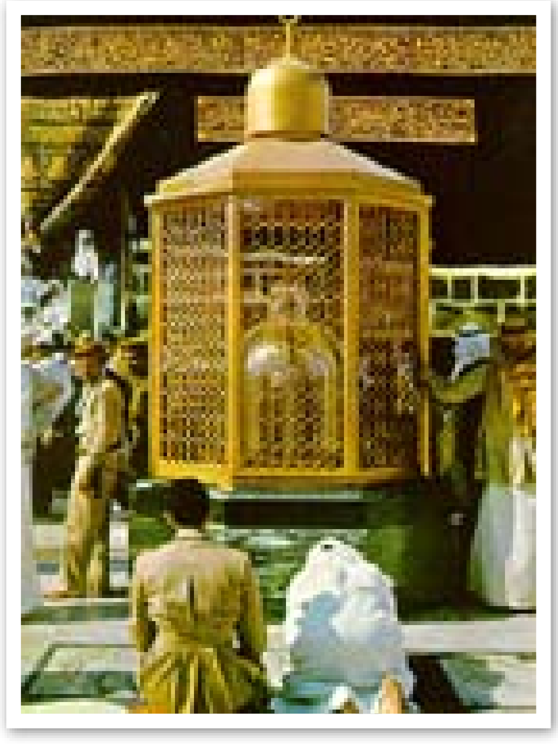
جاء ذلك في مستهل حديث لسماحته عن: (مقاصد الحج) التي قال: إنها كثيرة لا تحصر، ومن أهمها: تحقيق التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى؛ إذ إن توحيد الله وإخلاص العبادة له هو الهدف الأسمى، والغاية العظمى، والمقصد الأسنى من الحج. وما ذلك إلا لأن توحيد الله وإفراده بالعبادة هو الأصل الذي تبنى عليه سائر العبادات من حج وغيره؛ ولذلك أمر الله خليله إبراهيم عليه السلام بإخلاص العبادة له وحده، وبناء بيته الحرام على التوحيد، وتطهيره من الرجس والنجس، والأوثان، والشرك؛ وذلك ليكون مبوأً للحجاج والعمار، ومهيأً لعبادة الله وحده، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَلَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (الحج: ٢٦).

وأردف سماحته يقول: إن في الحج تتجلى العبودية لله وحده، وتظهر العلاقة واضحة بين الحج والتوحيد، فمناسك الحج كلها قائمة على التوحيد لله، فالحاج من حين خروجه من بيته تاركاً أهله ووطنه، مودعاً ملذات الدنيا ومتجرداً من ملابس الزينة إنما يفعل ذلك امتثالاً لأمر الله وحده، فحين يحرم بالحج أو العمرة، ويدخل

في نية النسك، ويهل بالتلبية شعار الحج فإنه يقر بتوحيد الله عز وجل، وإخلاص العبادة له وحده، وكذلك سائر أعمال الحج ومناسكه من الالتزام بمحظورات الإحرام، وفعل ما أمر الله به، وترك ما نهى عنه.

وأضاف سماحته: كما أنه بوقوف الحجاج في صعيد عرفة بلباس واحد مكشوفي الرأس وقد تحملوا المشاق في سبيل حجهم، يتذكر الحاج وقوف الناس بين يدي الله يوم القيامة فيزيد إيمانه، وتعلقه بالله، وخوفه وخشيته منه فيقوى توحيده، فأعمال الحاج وأقواله تنطق بالتوحيد، ومن أظهر ذلك وأفضله يوم عرفة والدعاء فيه؛ لما جاء عن النبيﷺ أنه قال: «خير الدعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».. فهذا تقرير وإعلام من النبيﷺ في هذا اليوم المبارك، وهذا الجمع العظيم بأن يستشعر الحاج مدلول هذه الكلمة الجامعة لتوحيد الله وإفراده بالعبادة، ويعمل بمقتضاها في مناسك حجه، وسائر عباداته، مع الإخلاص لله تعالى في ذلك حتى يتقبل الله منه، ولا يكون مقصده الرياء، أو السمعة، أو المباهاة أو المفاخرة؛ ولذلك جاء عن أنس رضي الله عنه أن النبيﷺ حج على رحل رث، وقطيفة ما تساوي أربعة دراهم، وقال: «اللهم اجعلها حجة لا رياء فيها ولا سمعة».

أما المقصد الثاني من مقاصد الحج – يواصل سماحته قائلاً -: فهو إقامة ذكر الله وشكره تعالى، والمقصود بذكر الله تعالى هو الذي يؤثر في القلب، ويزكيه، ويطهره، وتظهر آثاره على جوارح الإنسان، وليس مجرد قول اللسان مع غفلة القلب. وذكر الله سبحانه، ودعاؤه، وشكره، والثناء عليه، والاعتراف له بالفضل والمنة هو المقصود الأعظم من العبادات، وهو من أكبر مقاصد الحج، فلا يخلو نسك من مناسك الحج من ذكر الله تعالى. كما شرع الله الذكر في يوم العيد، وأيام التشريق، قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ (الحج: ٢٨)، وحث الرسولﷺ على الذكر والإكثار من الدعاء يوم عرفة، وعند المشعر الحرام بمزدلفة بعد صلاة الصبح، كما يشرع له الذكر عند رمي الجمرات، ويكبر مع كل حصاة، ويدعو الله بعد رمي الجمرة الأولى والوسطى، ويختم حجه بطواف الوداع وهو ذكر لله تعالى ويشرع له فيه الذكر، والدعاء، وقراءة القرآن. فالحج من بدايته حتى نهايته ذكر لله يذكره أثناء أداء نسكه، ويذكره بعد الفراغ منه، وفي صلاته وفي جميع أحيانه، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ المشعر الحرام﴾ (البقرة: ١٩٨) إلى قوله: ﴿فإذا قضيتم مَنَاسِكَم فاذكروا الله كذكركم آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ (البقرة: ٢٠٠)، فذاكر الله متعلق قلبه بالله وحده، مخلص عبادته لله وحده، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قلوبهم﴾ (الحج: ٣٤ – ٣٥).



ويواصل سماحة المفتي العام للمملكة قائلاً: ومن المقاصد تطهير النفس وتزكيتها، وتهذيبها من الأخلاق المذمومة، فمن مقاصد الحج العظيمة تعويد النفس على الأخلاق الحسنة وتزكيتها، وتطهيرها من الأخلاق السيئة، والصفات المذمومة والنهي عنها، قال الله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ...﴾ (البقرة: ١٩٧) الآية، فالله سبحانه نهى عن الرفث وهو يشمل الجماع، والتعريض بذكره، ويدخل في ذلك الفحش واللغو من الكلام.

كما نهى عن الفسوق والمراد به المعاصي عموماً كما ذكره أكثر المفسرين فيدخل فيه السب والشتم، والتفاخر بالأنساب، والتنابز بالألقاب، وارتكاب سائر المحرمات، والآثام، ومن أعظم الفسوق وأكبر الذنوب استغلال موسم الحج للمظاهرات، والشعارات القومية، أو تمجيد بعض الزعماء، أو الدعاية لبعض الأحزاب، وهذا من فعل الجاهلية الأولى، كما نهى سبحانه عن الجدال وهو المخاصمة، والمنازعة، والمماراة، والسباب وسوء الأخلاق، وهذه المنهيات وإن كانت محرمة في غير الحج فهي في موسم الحج أشد حرمة، وأعظم جرماً لشرف الزمان وفضل المكان، ولما يترتب عليها من المفاسد العظيمة، وربما أدت إلى إلحاق الأذى بالحجاج وإفساد حجهم وتعكير صفو الحج، ولعدم الوقوع في ذلك حرص الإسلام على تهذيب النفس وتزكيتها، وتعويدها على الأخلاق الحسنة حتى تسمو النفس، وتعلو الهمة، وتترفع عن الشهوات المهلكة والشبهات والفتن المضلة، وحث على التزود بزاد التقوى التي عليها مدار النجاة وقبول العمل، قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (البقرة: ١٩٧).

وأضاف سماحته: ومن المقاصد تعظيم حرمات الله وشعائره، فمن مقاصد الحج العظيمة أن يكون الحاج وغيره معظماً لحرمات الله وشعائره، فيؤدي ما يتعلق بها على أكمل ما يجب نحوها، ويبتعد عن انتهاكها، أو الإخلال بها، وعدم إرادة السوء والأذى بوفد الله من الحجاج والعمار، أو بيته، أو الإخلال بأمن الحج، ويكون تعظيمها أيضاً بأن يكون ارتكابها عظيماً في نفسه، وذلك دليل وعلامة على كمال إيمانه، وتقوى قلبه، وقد وعده الله بالثواب الجزيل، والخير الكثير؛ قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ (الحج: ٣٠)، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢)، والمقصود بحرمات الله كل ما له حرمة مما أمر الله باحترامه من العبادات، والمناسك، والحرم، والحجاج، والهدايا، والمقصود بشعائر الله أعلام الدين الظاهرة ولاسيما ما يتعلق بالمناسك، ولا يكون تعظيم حرمات الله وشعائره إلا بالتعظيم القلبي لها مع حبه لذلك وتطبيقها إجلالاً لله وتعظيماً له الذي أمر بها، لأن مجرد القيام بمناسك الحج دون استشعار ذلك يجعلها حركات خاوية كالجسد بلا روح.

وواصل سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ قائلاً:

ومن المقاصد ضبط النفس وتعويدها على الصبر، فمن مقاصد الحج المهمة أنه يروض النفس، ويعودها على النظام والصبر، وتحمل المشاق، وخشونة العيش وما يلاقيه الحاج من الأذى؛ إذ لا تخلو رحلة الحج من ذلك، لذلك لابد أن يحتسب الحاج ذلك عند الله، ويبتغي به وجه الله والدار الآخرة، ويعلم أن ذلك كله في سبيل الله فيصبر لأجل ذلك، ويتحقق له فضيلة الصبر بجميع أنواعه الثلاثة: صبر على طاعة الله بفعل مناسك الحج وسائر العبادات، وصبر عن محارم الله مما نهى الله عنها من المعاصي والمحرمات، ويدخل فيها كل ما حرم عليه بالإحرام من محظورات الإحرام، وصبر على ما يلحقه من المشقة والتعب، وما يلاقيه من الأذى والزحام من بعض الحجاج وذلك داخل في الصبر على أقدار الله.

واستمر سماحته قائلاً: ومن مقاصد الحج الكبرى تحقيق الأمن بمعناه الشامل، فالأمن نعمة من نعم الله التي تفضل بها على عباده؛ لا يمكن أن تستقيم أمور الناس في معاشهم ودنياهم وأداء عباداتهم بدون حصول الأمن، ولذلك دعا الخليل إبراهيم عليه السلام بأن يعم الأمن مكة كلها، قال الله تعالى:﴿رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا الْبَلَدَ آمِناً﴾ (إبراهيم: ٣٥)، وقد استجاب الله له، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (العنكبوت: ٦٧)، ومن أجل ذلك حرم الله مكة وجعل مجرد إرادة الإلحاد والهم بالمعصية فيها موجبا لعذاب الله الشديد؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الحج: ٢٥)، وحرم الله مكة فلا يسفك فيها دم ولا ينتهك فيها حرمات الله وشعائره، كما حرم الفسوق والجدال في الحج؛ وذلك حرصاً من الإسلام على إشاعة الأمن بين الحجاج لأداء حجهم في يسر وسهولة وطمأنينة.

ومضى سماحته قائلاً: من مقاصد الحج تذكر حال الأنبياء والمؤمنين وما كانوا عليه من قوة إيمانهم، وصبرهم ويقينهم، وتوكلهم على الله سبحانه، فنتذكر توحيد إبراهيم الخليل عليه السلام وهجرته إلى ربه، وبناء بيته على التوحيد، وتطهيره من الرجس والنجس، واستسلامه للخطب الجسيم والبلاء العظيم في تنفيذ أمر الله بذبح ابنه إسماعيل، وطاعة ابنه له امتثالاً لأمر الله، وعندما نسعى بين الصفا والمروة

لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح، فالجميع سواسية كالجسد الواحد تحت راية واحدة هي راية التوحيد

تتذكر أم إسماعيل هاجر عليها السلام عندما نفد ما معها من ماء وزاد، وأخذت تسعى بين الصفا والمروة وترقى عليهما لعلها تجد ماءً لتدر اللبن لابنها إسماعيل، وعندما نرمي الجمرات نتذكر موقف إبراهيم عليه السلام وابنه عندما تعرض لهما الشيطان فوسوس لهما في موضع الجمرات الثلاث وهو يرميه في كل مرة بالجمرات، إننا حينما نتذكر هذه المواقف الإيمانية المشرقة ونحن نؤدي مناسك الحج يزداد إيماننا ويقيننا ويدفعنا ذلك إلى الجد والإخلاص في القول والعمل.

ومن المقاصد - يواصل سماحته قائلاً-: تحصيل المنافع الدينية والدنيوية، فشهود المنافع وتحصيلها هي المطلب الرئيس، والمقصد العام للحج الذي يشمل جميع ما ذكر سابقاً من المقاصد، ويشمل غيرها من منافع الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (الحج: ٢٧ - ٢٨) وقال تعالى: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا مِّن ربكم﴾ (البقرة: ١٩٨)، والمنافع الدينية هي الأصل والمقصد الأول، وأما المنافع الدنيوية فتبع لذلك، ولا حرج فيها إذا لم تشغل عن تحصيل المنافع الدينية.

وأردف سماحته يقول: ومن المنافع الدينية: أن الحج سبب لتكفير السيئات، ومضاعفة الحسنات، ودخول الجنة وسبب لإجابة الدعاء، والعتق من النار، وبلوغ درجة المتقين، وغير ذلك من الثواب الجزيل، والأجر العظيم، ويدل لذلك قوله ﷺ لعمرو بن العاص رضي الله عنه عندما أسلم: «أما

الحج سبب لتكفير السيئات، ومضاعفة الحسنات، ودخول الجنة وسبب لإجابة الدعاء

علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله»، وقوله ﷺ: «من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»، وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»، وقال ﷺ: «الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم»، وقال ﷺ: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة» أخرجه الإمام مسلم، وقال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢)، وقال ﷺ: «صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه».

وأضاف سماحته: ومن المنافع الدنيوية: ما يحصل لأصحاب التجارة، وأهل مكة من المكاسب المادية في تجارتهم، وكذلك ما يحصل من الاستفادة من لحوم الهدي والفدية والأضاحي من الأكل والإهداء والصدقة لأهل مكة وغيرهم حيث يتم في الوقت الحاضر توزيعها خارج مكة، وخارج المملكة على الفقراء والمحتاجين، وفي ذلك تحقيق للتكافل الاجتماعي بين المسلمين، وكذلك ما يحصل في موسم الحج من تبادل المصالح بين المسلمين، والتعارف بينهم والتعاون، واكتساب الخبرات، وطلب العلم، وعقد المؤتمرات والندوات التي تسهم في حل مشكلات المسلمين، وتعالج قضاياهم وهمومهم.

وخلص سماحته إلى القول: هذه بعض مقاصد الحج العظيمة، ومنافعه المهمة، ولكي يستفيد الحجاج منها، وتنعكس عليهم آثارها وفضائلها لابد لكل من يؤم هذا البيت الحرام أن يعظم حرمات الله وشعائره، وأن يستشعر عظمة هذا البلد الأمين، وقدسية هذه البقاع المباركة، وحرمة بيت الله المطهر، ويستشعر أن الذنوب والسيئات تضاعف فيه كما تضاعف الحسنات لشرف الزمان، وفضل المكان، ويجب على الدعاة وطلبة العلم بيان هذه المقاصد للحجاج، وشرح معانيها السامية، ومغازيها العظيمة فإن غالب الحجاج يجهلونها، وهي في الحقيقة بمنزلة الروح للجسد، وبدونها تكون مناسك الحج حركات خاوية بلا معنى؛ فيرجع الحاج لم يؤثر الحج في تهذيب سلوكه، ولا تزكية نفسه، بل قد يرتكب نتيجة لجهله بها بعض الممارسات الخاطئة، والبدع الضالة، والمعتقدات الفاسدة؛ مما يكون سبباً في نقصان أجره، أو فساد حجه، أو القدح في عقيدته.



تحدثنا في الحلقة السابقة عن بعض حقوق آل بيت النبي ﷺ وذكرنا تعريفهم والآيات والأحاديث التي تكلمت عن فضائلهم ونستكمل ماتبقى من هذه الفضائل

آل البيت سين وجيم (٢-٢)

ماذا تعرف عن حقوق آل بيت النبي ﷺ؟

د. مهران ماهر عثمان

● هل لمن كان من آل بيت رسول الله ﷺ أن يدع العمل ويتكل على هذا النسب؟

■ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾-: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ سَلِينِي بِمَا شِئْتِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا» رواه مسلم.

وقال ﷺ: «وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» رواه مسلم.

ما حكم ادعاء نسب آل البيت كذباً؟

قال نبي الله ﷺ: «مَنِ ادَّعَى قَوْمًا لَيْسَ لَهُ فِيهِمْ نَسَبٌ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» رواه البخاري، وقال: «المتشبِّع بما لم يُعطَ كلابس ثوبَي زور» رواه مسلمٌ في صحيحه.

ولا يجوز -كذلك- أن يتجرأ أحد على تكذيب من زعم أنه من آل البيت؛ لقول رسول الله ﷺ: «اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ» رواه مسلم.

والطعن يتحقق بأمرين: إعابة قبيلته، ونفي نسبته إليها.

● ما حكم الغلو في آل بيت رسول الله ﷺ؟

■ قال ﷺ: «يأيها الناس، إياكم والغلو في الدين؛ فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين» رواه ابن ماجة.

● هل خصّ النبي ﷺ آل البيت بشيء؟

خير من يجيب عن هذا السؤال رجل منهم؛ ففي صحيح البخاري عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ: هَلْ عِنْدَكُمْ شيء مما ليس في القرآن؟ قَالَ: لا، وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِلَّا كِتَابُ الله، أَوْ فَهْمٌ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، أَوْ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ. قَالَ: قُلْتُ: فَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: «الْعَقْلُ، وَفَكَاكُ الْأَسِيرِ، وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ».

وفي المسند قيل لعلي رضي الله عنه: هَلْ خَصَّكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَيْءٍ؟ فَقَالَ: «مَا خَصَّنَا».

● هل يقال: عليٌّ كرم الله وجهه، أو: عليه السلام؟

لا يخص بذلك من دون الصحابة، وإنما يقال: رضي الله عنه.

قال ابن كثير رحمه الله: «قال الجمهور من العلماء: لا يجوز إفراد غير الأنبياء بالصلاة؛ لأن هذا قد صار شعارا للأنبياء إذا ذكروا، فلا يلحق بهم غيرهم، فلا يقال: «قال أبو بكر صلى الله عليه»، أو: «قال علي صلى الله عليه». وإن كان المعنى صحيحا، كما لا يقال: «قال محمد عز وجل»، وإن كان عزيزا جليلا؛ لأن هذا من شعار ذكر الله عز وجل. وحملوا ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة على الدعاء لهم؛ ولهذا لم يثبت شعارا لآل أبي أوفى، ولا لجابر وامرأته. وهذا مسلك حسن.

وقال آخرون: لا يجوز ذلك؛ لأن الصلاة على غير الأنبياء قد صارت من شعار أهل الأهواء، يصلون على من يعتقدون فيهم، فلا يقتدى بهم في ذلك، والله أعلم.

ثم اختلف المانعون من ذلك: هل هو من باب التحريم، أو الكراهة التنزيهية، أو خلاف الأولى؟



قال جمهور العلماء: لا يجوز إفراد غير الأنبياء بالصلاة؛ لأن هذا قد صار شعارا للأنبياء إذا ذكروا

على ثلاثة أقوال، حكاها الشيخ أبو زكريا النووي في كتاب الأذكار. ثم قال: والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه؛ لأنه شعار أهل البدع، وقد نهينا عن شعارهم، والمكروه هو ما ورد فيه نهي مقصود. قال أصحابنا: والمعتمد في ذلك أن الصلاة صارت مخصوصة في اللسان بالأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم، كما أن قولنا: «عز وجل»، مخصوص بالله سبحانه وتعالى، فكما لا يقال: «محمد عز وجل»، وإن كان عزيزا جليلا لا يقال: «أبو بكر أو علي صلى الله عليه». هذا لفظه بحروفه. قال: وأما السلام فقال الشيخ أبو محمد الجُوَيني من أصحابنا: هو في معنى الصلاة، فلا يستعمل في الغائب، ولا يفرد به غير الأنبياء، فلا يقال: «علي عليه السلام»، وسواء في هذا الأحياء والأموات، وأما الحاضر فيخاطب به، فيقال: سلام عليكم، أو سلام عليك، أو السلام عليك أو عليكم. وهذا مجمع عليه. انتهى ما ذكره. قلت: وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب؛ أن يُفرد علي رضي الله عنه بأن يقال: «عليه السلام»، من دون سائر الصحابة، أو: «كرم الله وجهه»، وهذا وإن كان معناه صحيحا، لكن ينبغي أن يُسَاوى بين الصحابة في ذلك؛ فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان بن عفان أولى بذلك منه، رضي الله عنهم أجمعين».

ويثبت تبعاً ما لا يثبت استقلالاً، فيقال: صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أو: صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

ما طبيعة العلاقة بين آل بيت رسول الله ﷺ والصحابة؟

﴿رحماء بينهم﴾ كما أخبر ربهم.

ولعلّي أورد ما يدل لذلك..

قال أبو بكر لعليّ رضي الله عنهما: «والذي نفسي بيده، لَقرابةُ رسول الله ﷺ أحبُّ إليّ أنْ أَصِلَ من قرابَتِي» رواه البخاري ومسلم.

وقال أبو بكر رضي الله عنه: «ارقُبُوا محمّداً ﷺ في أهل بيته» رواه البخاري.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «يخاطب بذلك الناس ويوصيهم به، والمراقبة للشيء المحافظة عليه، يقول: احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم».

وفي صحيح البخاري عن عقبة بن الحارث رضي الله عنه قال: «صلّى أبو بكر رضي الله عنه العصرَ، ثم خرج يَمشي، فرأى الحسنَ يلعبُ مع الصِّبيان، فحمله على عاتقه، وقال:
بأبي شبيهٌ بالنبي لا شبيـهٌ بعلي وعليٌّ رضي الله عنه يضحك».

وفي العبارة حذف والتقدير: أَفْدِيه بأبي كما قال الحافظ رحمه الله.

وكان عمر رضي الله عنه يبدأ في العطاء بآل بيت رسول الله ﷺ، قال ابن تيمية رحمه الله: «وانظر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وضع الديوان، وقالوا له: يبدأ أمير المؤمنين بنفسه. فقال: لا، ولكن ضعوا عمر حيث وضعه الله تعالى، فبدأ بأهل بيت رسول الله ﷺ، ثم من يليهم، حتى جاءت نوبته في بني عدي، وهم متأخرون عن أكثر بطون قريش».

وفي البخاري عن أنس أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- كان إذا قُحِطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، فقال: اللّهمّ إنّا كنّا نتوسّل إليك بنبيّنا ﷺ فتسقينا، وإنّا نتوسّلُ إليك بعمّ نبيّنا فاسقِنا، قال: فيُسقَوْن. والمراد: التوسل بالدعاء، وإلا لو كان توسلاً بذاتٍ فرسول الله ﷺ بينهم بذاته.

وكان العباس إذا مر بعمر أو بعثمان -رضي الله عنهم- وهما راكبان، نزلا حتى يجاوزهما؛ إجلالا لعم رسول الله.

وقال عمر للعباس -رضي الله عنهما-: «والله لإسلامُك يوم أسلمتَ كان أحبّ إليّ من إسلام الخطاب لو أسلَمَ؛ لأنّ إسلامَك كان أحّب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب» رواه ابن سعد في الطبقات، والطبراني.

وروى مسلمٌ في صحيحه عن شُريح بن هانئ قال: أتيتُ عائشةَ رضي الله عنها أسألها عن المسح على الخفين، فقالت: عليك بابن أبي طالب فَسَلْه؛ فإنّه كان يُسافر مع رسول الله ﷺ. قال: فسألناه، فقال: جعل رسول الله ﷺ ثلاثةَ أيام ولياليَهنّ للمسافر، ويوماً وليلةً للمقيم.

ولما أراد الحسين أن يخرج إلى العراق مَن مِن الصحابة لم يُسْدِ النصح إليه؟ وما ذاك إلا لعظيم حبّهم لآل بيت رسول الله ﷺ.

ولما بلغ أمّ سلمة رضي الله عنها مقتلُ الحسين رضي الله عنه قالت: قد فعلوها، ملا الله قبورهم عليهم نارا، ووقعت مغشيا عليها.

ويكفي لبيان أن علاقة آل البيت بالصحابة علاقة يُظَلِّلُها سقف المودة وتحيط بجوانبها المحبة المصاهرةُ بينهم، فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما لهما ابنتان من آل بيت رسول الله ﷺ.

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه كان متزوجاً من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولما أراد أن يتزوجها قال لعلي رضي الله عنه: «يا أبا الحسن، ما يحملني على كثرة ترددي إليك إلا حديث سمعته من رسول الله ﷺ: «كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري» أخرجه أبو بكر الشافعي في «الفوائد». قال المناوي رحمه الله: «ينتفع يومئذ بالنسبة إليه ولا ينتفع بسائر الأنساب».

وعثمان رضي الله عنه تزوج باثنتين من آل بيت رسول الله ﷺ، وما تزوج أحد من العالمين ببنتي نبي إلا عثمان رضي الله عنه.

وتزوج عليٌّ أرملة أبي بكر أسماء بنت عميس رضي الله عنهم.

ومحمد بن علي بن الحسين «الباقر» رحمه الله



تزوج أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، فابنه جعفر بن محمد «أمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي، وأمها هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر؛ ولهذا كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين. وكان يغضب من الرافضة، ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر».

وتزوج أبان بن عثمان بن عفان أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

وتزوج سكينةَ بنت الحسين بن علي بن أبي طالب مصعبُ بن الزبير بن العوام.

وكما كان الصحابةُ حافظين لوصية رسول الله ﷺ بآل بيته كان الأمر كذلك من آل البيت، عرفوا للصحابة مكانتهم، وراعوا فضلهم، وذبوا عن عرضهم، فرضي الله عنهم أجمعين، ومما يبين ذلك:

حديث ابن عباس رضي الله عنه في الصحيحين: وُضِعَ عُمَرُ بن الخطاب رضي الله عنه عَلَى سَرِيرِهِ فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَأَنَا فِيهِمْ، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَجُلٌ أَخَذَ مَنْكِبِي، فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ وَقَالَ: مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللهَ بِمِثْلِ عَمَلِه مِنْكَ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَحَسِبْتُ أَنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ يقول: «ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ».

وعن سويد بن غفلة قال: قال لي علي حين حرق عثمان المصاحف: «لو لم يصنعه هو لصنعته» رواه أبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف، والطيالسي.

وقال علي رضي الله عنه: «أيها الناس إيّاكم والغلوّ في عُثمان، تقولون: حرق المصاحف، والله ما حرّقها إلا عن ملأ من أصحاب رسول الله ﷺ».

وكان الحسين من جند عثمان رضي الله عنه؛ فقد شارك في فتح إفريقية بقيادة القائد عبد الله بن أبي السرح رحمه الله.

وجلس قوم من أهل العراق إلى زين العابدين رضي الله عنه، فذكروا أبا بكر وعمر فنالوا منهما، ثم ابتدؤوا في عثمان فقال لهم: أخبروني أأنتم من المهاجرين الأولين الذين ﴿أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله﴾ (الحشر: ٨)؟ قالوا: لا. قال: فأنتم من الذين ﴿تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم...﴾ (الحشر: ٩)؟ قالوا: لا. فقال لهم: أما أنتم فقد أقررتم وشهدتم على أنفسكم أنكم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا﴾ (الحشر: ١٠)، فقوموا عني لا بارك الله فيكم، ولا قرب دوركم، أنتم مستهزئون بالإسلام، ولستم من أهله».

ولما سئل ابنه زيد بن علي بن الحسين عن أبي بكر وعمر لما خرج على هشام بن عبد الملك قال لشيعته وأنصاره: «هما وزيرا جدي» وأثنى عليهما؛ فرفضوه لذلك وسموا بالرافضة.

يكفي لبيان أن علاقة آل البيت بالصحابة علاقة يُظَلِّلها سقف المودة وتحيط بجوانبها المحبة والمصاهرة بينهم

وكم كان آل بيت رسول الله ﷺ يسمون أولادهم بأسماء أصحاب رسول الله ﷺ! فلعلي رضي الله عنه من الأولاد (أبو بكر، وعمر، وعثمان)، وللحسن بن علي (أبو بكر)، ولعلي بن الحسن (عمر)، ولموسى ابن جعفر (عائشة وعمر).

وبهذا تعرف لماذا لم تُكتب أسماء كثير من آل البيت على شواهد قبورهم في كربلاء!

إنّ آيةً في كتاب الله بينت علاقة المودة والرحمة بين الصحابة وآل بيت رسول الله ﷺ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ٢٩)، فالصحابة من آل البيت وغيرهم كانوا رحماء بينهم، ومن جاء بعدهم سلك سبيلهم واقتفى أثرهم.

ربِّ صل وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد، وعلى أزواجه وذريته وآل بيته، وارض عن أصحابه، وعنّا معهم بحبهم، إنك سميع قريب.

رعى تكريم منتسبي دورة حامل المسك

محمد المطير: الاهتمام بالقرآن جبل عليه الكويتيون من عشرات السنين

أكد النائب محمد براك المطير أن الاهتمام بحفظ كتاب الله أمر جبل عليه الشعب الكويتي من عشرات السنين، ومن ثم فإن الحكومة الكويتية والمؤسسات الأهلية دأبت على الاهتمام به والتشجيع عليه ورصد الجوائز النقدية والعينية له من أجل تشجيع المواطنين والمقيمين.

جاء حديث المطير خلال رعايته حفل التكريم الذي نظمته لجنة زكاة الشامية والشويخ لمنتسبي دورة حامل المسك بحفل أقيم بإشراف الشيخ عدنان عبد القادر.

وأضاف المطير: لقد اعتادت لجنة زكاة الشامية والشويخ على تنظيم دورة حامل المسك سنويا لتشجيع الشباب على حفظ كتاب الله الكريم، كما تشهد الدورة إقبالا كبيرا من الشباب الطامحين لحفظ كتاب الله الكريم، واتجهت اللجنة إلى تشجيع حفظة كتاب الله لتساهم في دورها الاجتماعي في بناء المجتمع المحافظ العامل بما جاء في كتاب الله من أحكام وتشريعات.

واختتم المطير كلمته مؤكدا أن استمرار الشعب الكويتي على حفظ كتاب الله والعمل بما جاء في آياته سوف يحمي الكويت وشبابها الذين يعتبرون رجال الغد، داعيا جموع الحفظة إلى العمل بما جاء بالآيات الكريمة التي يحفظونها وتدارس كل ما جاء فيها ومتابعة التسميع حتى لا ينسوا ما حفظوا فالأهم من الحفظ مراجعة حفظهم باستمرار.

«تراث الجهراء» تطلق مشروع مدارسة القرآن عبر الهاتف

أعلن رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي فرع محافظة الجهراء د. فرحان عبيد الشمري إطلاق مشروع تصحيح وتلاوة ومدارسة القرآن الكريم للنساء عن طريق الهاتف، والذي يأتي امتدادا للمشاريع التي تتشرف الجمعية بتنظيمها في خدمة كتاب الله، وبيّن الشمري بأن المشروع يشتمل على برنامج متكامل لمن لا تستطيع الحضور شخصيا لحلقات القرآن الكريم أو تعجز بسبب ظروف بيتها وأولادها أن تشارك في برنامج المدارسة عبر تصحيح التلاوة، لافتا إلى أن المشروع يشمل عدة مراحل، حيث تنطلق المرحلة الأولى من البرنامج لتصحيح وتلاوة جزء عم مع الفاتحة مطلع الأسبوع المقبل وتمتد لشهر كامل ولمدة ثلاثة أيام من كل أسبوع.

وأشار إلى أن البرنامج يراعي ربات البيوت وطالبات العلم الشرعي وغيرهن في تخصيص الأوقات المناسبة لهن للمشاركة في الدورة خلال الفترة المسائية مع وجود محفظة متخصصة لذلك.

ولفت إلى أن البرنامج سيكافئ الخريجات بمبالغ وجوائز تشجيعية وشهادات تخرج في الدورة تكريما لمن اقتطعت من وقتها من أجل تعلم القرآن الكريم، متمنيا من كل راغبة في الانضمام لهذا البرنامج التواصل مع اللجنة النسائية في فرع الجمعية.

بيت الزكاة يستقبل أضاحي المواطنين في ١٧ مركزاً إيرادياً طوال أيام عيد الأضحى

حث مدير مكتب الشؤون الشرعية في بيت الزكاة علي الكليب المسلمين على تطبيق شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام وهي نحر الأضاحي في أيام العيد تقربا إلى الله وشكرا له وتوسعة على الفقراء والمساكين.

وقال الكليب: إن الأضحية سنّة مؤكدة عند جمهور العلماء لا يحسن تركها للقادر عليها، وبين أن على المسلم أن يذبح أضحيته بنية صالحة بقصد طاعة الله عز وجل والتقرب إليه وإحياء سنة الخليلين ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام وأن يطيب بها نفسا وأن تكون من طيب ماله.

وأضاف الكليب أن وقت التضحية الذي حددته السنة النبوية الشريفة يبدأ بعد طلوع شمس يوم عيد الأضحى وتمام صلاة العيد والخطبتين أو بعد مضي زمن قدر ما يصلي العيد ويسمع الخطبتين، لافتا إلى أن من ذبح قبل ذلك فذبيحته لحم وليست بأضحية، لقول النبي ﷺ «ومن نسك قبل الصلاة فتلك شاة لحم».

وأوضح الكليب أنه يصح ذبحها في أي يوم من أيام التشريق في ليل أو نهار، لافتا إلى أن وقتها ينتهي بغروب شمس اليوم الثالث من أيام التشريق وهو اليوم الثالث عشر من ذي الحجة، ويكره لمن أراد التضحية أن يأخذ من شعره وأظفاره شيء من أول دخول شهر ذي الحجة إلى أن يذبح أضحيته.



الفاتيكان يطلق دعواتها

تبشير .. تنصير .. تطبيع .. تحريض .. تحرير .. أهم مقررات (سينودس الشرق الأوسط)

حاتم محمد عبدالقادر

سبحان الله، سبحان الله، والله إن القلم ليخط في صخر، لا في ورق، من هول ما طالعناه وقرأنا عنه لمتابعة أعمال مؤتمر (السينودس) الذي عقده الفاتيكان بالعاصمة الإيطالية (روما) الذي شهد تجمعاً كبيراً لأساقفة الكنيسة الكاثوليكية والبطاركة والمطارنة وغيرهم، بهدف بحث قضايا المسيحيين وأوضاعهم في منطقة الشرق الأوسط.

ومما يدل على أهمية المؤتمر وأبعاد دلالاته المدة الطويلة التي انعقد فيه و هي ١٥ يوماً، حيث انعقد في الفترة من ١٠ - ٢٤ أكتوبر المنصرم.

هذا وقد خرج المؤتمر بخطاب شديد اللهجة تجاه المسلمين في منطقة الشرق الأوسط، خالطين الأوراق، محذرين من تنامي و صعود الجماعات الإسلامية في المنطقة وتأثير هذه الجماعات على أوضاع المسيحيين، بعد أن أكد المؤتمرون أن أعداد المسيحيين في تراجع بسبب ما يحدث لهم من اعتداءات أو لعامل الهجرة بسبب الأوضاع الأمنية المتوترة والتي يقوم بها الإرهابيون من المسلمين مستشهدين في ذلك بالحالة العراقية.

الغريب في الأمر أن أحداً لم يلتفت إلى هذا المؤتمر وما دار فيه، فقد عزف الإعلام عنه - عمداً - دون الخوض في تفاصيله، اللهم إن كان خبراً عابراً في نشرات الأخبار الرسمية والموالية للأنظمة الحاكمة، حتى إن الخبر يبث بطريقة أن الفاتيكان (وباباه) مهموم بقضايا المسلمين وأنه اجتمع وأساقفته للوقوف على هذه القضايا، وبالكثير علاقات السلام والمحبة بين المسلمين والمسيحيين وأن يعم هذا السلام شعوب العالم أجمع؛ و بسبب هذا التعتيم الإعلامي رصدت (الفرقان) عددا من النماذج التي لا تعلم شيئاً مطلقاً عن المؤتمر، لا موعده، ولا موضوعه، ولا مكانه، ولا منظميه، وهؤلاء أساتذة في علم العقيدة، وإنما علموا من «الفرقان» وذهبوا

ليتبينوا الأمر و التعرف على أهم ما ورد بالمؤتمر ووثائقه.

بالطبع اللوم في المقام الأول يقع على عاتق إعلامنا الذي يهلل ويهرول وراء التوافه، لا أن يفيد مواطنيه ويوعيهم بما يدور حولهم ويخاطب شأنهم.

على أية حال نلقي الضوء في السطور القادمة على أهم ما ورد بهذا المؤتمر.

هناك أسئلة عدة تتبادر للذهن: لماذا هذا المؤتمر و في هذا التوقيت تحديداً؟ خصوصاً أنه تم تخصيصه لبحث أوضاع المسيحيين في منطقة الشرق الأوسط تحت عنوان (سينودس الشرق الأوسط».

الإجابة البديهية لاشك أنها ستحمل على ما شهدته بعض دول المنطقة من أوضاع متوترة للمسيحيين وحدوث ما يعرف بالفتنة الطائفية بين المسلمين والمسيحيين من وقت لآخر - وراءها أسباب خارجية معروفة - وخصوصاً مصر، أيضاً لمن يذهب بعمق في تحليله يرى أن الكنيسة الكاثوليكية قد طالها عدد من الفضائح في الفترة الأخيرة مثل ممارسة الشذوذ الجنسي مع الأطفال من قبل بعض رجالها وهو ما كشفته وسائل الإعلام الغربية نفسها متهمة بابا الفاتيكان بالتستر على هذه الممارسات، وكذلك هناك ممارسات أخرى تورط فيها بعض رجال الكنيسة في الشرق في وقائع زنى مع نساء قدمن للمعالجة من المس.

ويعف لساننا عن الخوض في تفاصيل هذه الوقائع؛ فهذه الأسباب دفعت الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية لإقامة هذا (السينودس) للتغطية على هذه الفضائح وإلهاء شعوب منطقتنا وتسليط الضوء على أحداث الفتنة الطائفية بين المسلمين والمسيحيين بما يظهر قهر المسيحيين واضطهادهم.

دعم الفاتيكان

من خلال هذا (السينودس) الخاص بالشرق الأوسط أراد بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر أن يقدم دعم الكنيسة بأسرها إلى مسيحيي مهد المسيحية الذين يواجهون النزاعات المستمرة والتعصب الديني.

الكنيسة تتخوف من تنامي تيار الإسلام السياسي في مصر

وفي تصريحات صحافية له قال الأمين العام لسينودس الأساقفة (المونسنيور نيكولا أتروفيتش): «نريد أن نركز اقصى اهتمامنا بالكنيسة الكاثوليكية في هذه المنطقة الحيوية جدا في تاريخ المسيحية والتي ومنذ ألفي عام تواجه توترات ونزاعات واضطرابات دينية وسياسية».

وتدفع هذه الظروف الحياتية الصعبة الكثير من المسيحيين إلى الهجرة، ما يهدد بأن تصبح هذه الأرض التاريخية «منطقة أثرية»، على حد تعبير الأسقف أتروفيتش. ويعيش في المنطقة٢٠ مليون مسيحي، منهم خمسة ملايين كاثوليكي، من أصل ٣٥٦ مليون نسمة.

من التصريحات السابقة لأمين عام (السينودس) يتضح مدى اتهامه للمسلمين برغبتهم في تصفية المسيحيين الذين يلجأون للهجرة مما يحول أرضهم التاريخية إلى (منطقة أثرية) على حد تعبيره، وعن إحصائيته بأن عدد المسلمين في المنطقة ٢٠ مليونا فهي إحصائية غير دقيقة؛ لأن عددهم بالفعل أقل من ذلك ومن الممكن إثبات ذلك في عدد لاحق.

صعوبات خطرة

أما عن الوثيقة التحضيرية للسينودس فكان من أهم ما ورد بها أن مسيحيي العراق كانوا من أبرز ضحايا الحرب هناك، وفي لبنان يعانون الانقسام السياسي والطائفي، أما في مصر فهم يواجهون صعوبات خطرة، وفي تركيا ما زال المفهوم الحالي للعلمانية يطرح مشكلات على الحرية الدينية التامة في البلاد.

تورط بعض رجال الكنيسة في الشرق في وقائع زنى مع نساء قدمن لهم للمعالجة من المس

وقد صدرت الوثيقة التحضيرية للسينودس بعنوان «الكنيسة الكاثوليكية في الشرق الأوسط.. شراكة وشهادة». وقد حملت هذه الوثيقة اتهامات عنيفة للتيار الإسلامي وخطورته على المسيحيين في المنطقة، وهنا أبدت الوثيقة مخاوفها من نفوذ وتنامي ما أسمته بالإسلام السياسي وخصوصاً داخل مصر.

وتهدف الوثيقة إلى قيام الكنيسة الكاثوليكية في الشرق الأوسط على أوضاع مسيحييها من خلال (السينودس) الخاص بهم وتعريفهم بتاريخ الكنيسة في الشرق الأوسط، خصوصاً (أورشليم) باعتبارها مهد المسيحية عندهم.

مواطنون أصليون

أيضاً تهدف الوثيقة إلى دراسة دور المسيحيين في المجتمع، وخصوصاً في المجتمعات العربية والإيرانية والتركية، والتأكيد على أن المسيحيين هم مواطنون أصليون وعدم وجودهم يمثل خسارة للتعددية، وسبباً في إفقار الشرق الأوسط. أيضاً ستعمل الكنيسة على تأصيل مفهوم الدولة العلمانية (الإيجابية) بمعنى أن تعترف بدور الدين مع توضيح الفارق بين النظام الديني والنظام الزمني.

أقلية ضعيفة

وأضافت الوثيقة: «حتى إذا كان المسيحيون أقلية ضعيفة في دول الشرق الأوسط، إلا إنهم في كل مكان يعملون بحيوية، ويكمن الخطر في الانطواء على الذات والخوف من الآخر؛ ولذا تعمل الكنيسة على تنمية الأسرة».

كما جاء بالوثيقة نقاط عدة تحدّث عنها (البطريرك أنطونيوس نجيب)، بطريرك الأقباط الكاثوليك من أهمها: التركيز على التعليم المسيحي في الكنيسة، وأوضاع

المسيحيين في الشرق الأوسط والصراعات السياسية هناك، والتحديات التي تواجههم، كما تطرقت الوثيقة إلى مسألة الهجرة المسيحية الدولية إلى الشرق الأوسط، بما يعني حق العودة، وفي هذا إشارة إلى أن منطقة الشرق الأوسط هي أرض واقعة تحت وطأة الاحتلال من المسلمين ويجب العمل على تحريرها منهم ، وفي هذا حذرت الوثيقة من التفريط في أية ممتلكات للمسيحيين وعدم البيع، كما ركزت الوثيقة على تطوير العلاقات المسكونية مثل العلاقة مع اليهودية وإزالة العقبات التي تعترضها ، وكذلك مع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني.

وفي تعبير صريح للوثيقة اعترفت بدولة إسرائيل، وأن الكنيسة الكاثوليكية لا تمنع من زيارة القدس، بل تشجع على ذلك.

و عندما تطرقت الوثيقة إلى الفتنة الطائفية في مصر على لسان (الأنبا أنطونيوس نجيب) بطريرك الإسكندرية أكد أن الإعلام هو الذي يؤدي دوراً مؤثراً في نشوبها في ظل غياب دور كبار العائلات الذي كان موجوداً من قبل، كما أعلن أنطونيوس أن تيار الإسلام السياسي في مصر أصبح في صعود مما يشكل خطورة كبيرة على المسيحيين في مصر بشكل خاص والعالم العربي عموماً، وأن هذا التيار بصعوده يريد فرض النمط الإسلامي على الجميع في المعيشة، الأمر الذي دعاه لتحريض المسيحيين على عدم انطواء على الذات كأقلية، فقد اعتبر أنطونيوس أن هناك تطوراً سلبياً في المجتمع المسلم ظهر في رفع شعار (الإسلام هو الحل) الذي عدوه أنطونيوس شعاراً قوياً؛ بدليل تواجده على الساحة الإعلامية.

إن ما ورد بوثائق هذا (السينودس) بحق خطير وخطير جداً ويشتم منه رائحة خبيثة في وقت انهمك المسلمون في أشياء ستنقلب عليهم.

وإننا لنؤكد لاسيما في مصر أن مسيحييها لا يعانون أية مشكلات، بل على العكس تماماً حيث يصل الأمر في كثير من الأحيان إلى

الكنيسة الكاثوليكية طالتها الفضائح في الفترة الأخيرة بسبب ممارسة الشذوذ مع الأطفال

إنصاف المسيحي على المسلم، وما اضطهاد الأقباط في مصر إلا محض افتراء استغله الغرب وأذكاه لتحقيق مصالحه وصارت الفتنة وقود معاركهم في بلادنا ويغذيهم في ذلك من يعرفون بأقباط المهجر.

إن وثائق هذا (السينودس) ونداءاته والتعلق بالغرب لغزو دول الشرق الأوسط لتحريرها من المسلمين باعتبارهم محتلين وأن الأرض هي في الأصل أرض المسيحيين بحجة ضرورة الحفاظ على الهوية و ضرورة العودة، إن هذا يمثل دعوة صريحة للحرب ولتأكيد ذلك ننقل نصاً ما ورد بهذا الخصوص فتقول الوثيقة: «نحن بحاجة إلى تدخل عال المستوى والدقة والالتزام لتخليص الأراضي المسيحية الأولى وللحفاظ على هوية مواطنيها ووجودهم بالذات».

بعد التعرض لأهم ما ورد بوثيقة (السينودس) التي سيبدأ العمل في تنفيذها يجب علينا نحن أن نفيق مما نحن فيه حتى لو فسروا كلامنا بأنه متشدد أو متعصب أو متزمت أو.. أو.. فالرد بسيط جداً: اقرؤوا ما ورد بوثائقهم و تابعوا ما يدور بلقاءاتهم و تبينوا من المتعصب ومن المتسامح؟

ضعف المسلمين

وسبحان الله حين وددنا أخذ تعليقات من قبل المختصين بشأن هذا السينودس أجمعوا كلهم على أن السبب هو ضعف المسلمين وأنهم السبب في كل ما يحدث لهم، كما أن الأنظمة تكمم أفواه العلماء الذين يقع عليهم الدور في البيان و الإرشاد.

فيقول الشيخ أبو إسلام أحمد عبدالله، مدير مركز التنوير الإسلامي والباحث في مجال التنصير: والله أنا سعيد جداً بهذه النتائج، ومن المفترض أن المسلمين يسعدون بها، وينطلقون تأسيساً عليها، وأود التوضيح هنا أن المسيحية تنقرض من المنطقة العربية بإرادتها فهم لا يرتبطون بأرض ولا وطن وهذا ثابت على مر التاريخ، ولا أظن أن مواطناً مسيحياً ترك بلداً عربياً قادر على العودة إليها؛ فهذه الروح غير موجودة لديهم، على عكس اليهود، وإنما هم قادرون على التهييج وإثارة الفتن من البلاد التي هاجروا إليها، ولك أن تعرف أن مصر على سبيل المثال لا يزيد عدد الأقباط بها عن ٥ ملايين قبطي وكلهم يعملون لدى إرساليات الكاثوليك والبروتستانت، ولو انقطع عنهم التدفق المالي لم يبق لهم أي وجود، وهذا الكلام على مسؤوليتي.

حوار الأديان

ويقول أ.د. سامي عفيفي حجازي، أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر: والله كنا من أيام عدة قليلة في قطر للمشاركة في مؤتمر عن حوار الأديان هناك وفي المؤتمر ألقى حاخام يهودي قنبلة كلامية بكى فيها على القدس وأنها ضاعت من اليهود... إلخ، وسبحان الله فقد تحولت قبلة المؤتمر إلى أن الديانات السماوية تعارضها الحداثة والعولمة، وبعض المدارس المسيحية المعنية بالتبشير والحداثة.

وعلى ما ورد بوثيقة (السينودس) يقول د.سامي حجازي: لا شك أن الإسلام حافظ على وجود الآخر سواء كان مسيحياً أم يهودياً مادام ملتزما بضوابط الشرع، فالشرع يحميه، وبالتالي فالدعوة التي تحدث شقوقا وتيارات هي عمل من أعمال المستشرقين.

وبسؤالي لكل من أ.د. إلهام محمد شاهين وأ.د. سلوى عبدالرحمن يونس، أستاذتي العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر، عن دور رجال العلم والدين في التصدي لهذه الأمور أجابتا بأن الأمر يتلخص في أمرين: الأول هو ضعف المسلمين، والثاني هو أن عالم الدين إذا تكلم يتهم بإشعال الفتنة، ومن هنا فتكمم أفواههم ويتم إقصائهم عن المنابر الإعلامية؛ حتى لا تحدث بلبلة على حد تصورهم.



مسلمو موسكو يصلون على الأرصفة.. لنقص في المساجد!

تحت المطر يفرشون سجادات الصلاة على الأرصفة.. فالآلاف من المسلمين في روسيا يضطرون للصلاة في الشوارع أيام الجمعة نتيجة للنقص الكبير الذي يسجل في عدد المساجد.

ويقول عبدالله إبراهيموف: «عندما أتمكن من الوصول باكرا، أجد لي مكانا في الداخل، وخلاف ذلك، أضطر للبقاء خارجا».

وإبراهيموف (٣٠ عاما) يقصد مسجد (سوبورنايا) الأكبر في العاصمة الروسية.

وهذا المبنى الأخضر ذو الهلال الذهبي الذي يقوم بين أبنية سكنية وملعب كبير في وسط موسكو، مؤهل لاستضافة نحو ٨٠٠ شخص، في حين يقصده أسبوعيا آلاف المصلين لأداء صلاة الجمعة.

وعندما يمتلئ المسجد بالمصلين، يتخذ البقية أمكنة لهم في مبان إدارية مجاورة كما في الباحة الداخلية التي تحيط بالجامع. ومن لا ينجح في تأمين مكان مناسب له، يلجأ إلى الأرصفة المحيطة.

أما إلى (عاشور عاشوروف) الستيني، فإن «صلاة الجمعة مهمة جدا؛ لذا نحضر إلى هنا حتى ولو كانت الأمطار والثلوج تنهمر».

في موسكو حيث يعيش مليون إلى مليوني مسلم بحسب تقديرات مختلفة، لا تتوافر سوى ٤ مساجد فقط، وفقا للإمام ألدار خزرات علياتدينوف المسؤول عن جامع (سوبورنايا).

ويؤكد: «ما من مساحة كافية لاستقبال هؤلاء الذين يرغبون في الصلاة، لدينا نقص هائل في الأمكنة».

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٩١، وفد مئات آلاف المهاجرين من الجمهوريات السوفييتية السابقة في وسط آسيا ذات الغالبية المسلمة إلى موسكو، التي كانت تحوي مجموعة كبيرة من المواطنين المسلمين.

يقول (علياتدينوف): «نطالب بمسجد في كل دائرة، والأفضل في كل شارع».

لكنه يلفت إلى أنه في الوقت الحالي، حتى مشروع توسيع المسجد المركزي عبر تشييد بناء ثان في جواره مازال يصطدم بغياب «توقيع صغير من الموظف المعني» الذي يأتي ضروريا لاستكمال الأعمال.

من جهتها تؤكد سلطات العاصمة الروسية نيتها الرد إيجابا على طلبات المسلمين، لكنها تجد صعوبة لدفع المشاريع المعنية.

وكانت المدينة تعتزم تخصيص قطعة أرض في مساحة خضراء في جنوب شرق موسكو بهدف تشييد مسجد قادر على استقبال نحو ٥ آلاف مسلم، لكن هذه الفكرة أثارت اعتراضات من السكان الذين نجحوا في تعليق المشروع.

فسلمت عريضة مناهضة لبناء المسجد إلى السلطات المعنية، كما قام عشرات الناشطين أخيرا بزرع بعض الأشجار في المكان الذي كان سيخصص لتشييد الصرح الديني.

ويقول (ميخائيل بوتريموف) المتحدث باسم هؤلاء المعترضين: «حاليا نستطيع التنزه هنا مع حيواناتنا بالإضافة إلى شواء اللحوم، وباستطاعة رجل الدين المسلم أن يقول لنا لا تقوموا بشواء لحم الخنزير أو لا تنزهوا كلابكم هنا.. وستقوم مواجهات».

لكن (بوتريموف) لا يقطن في الحي وهو بحسب مركز «سوفا» لمناهضة العنصرية وكره الأجانب مقرب من المنظمات القومية المتشددة.

وبالنسبة إلى (اليكسي مالاشنكو) المحلل من مركز (كارنيغي) في موسكو، فإن الأمر لا يتعلق بأقلية مسلمة وأكثرية أرثوذكسية وإنما بمشكلة «تسامح ديني متبادل».

ويشير إلى أن «موسكو هي مدينة متنوعة وعدد المواطنين المسلمين فيها هو الأكبر في أوروبا، وعلى الناس أن يعتادوا رؤية المساجد».

أزمة الإفتاء.. تفريغ للمؤسسات الإسلامية من فعاليتها؟ أم حملة تطهير جديدة ضد مسلمي بلغاريا؟!

رضا عبد الودود

على الرغم من أن بلغاريا هي الدولة الوحيدة في الاتحاد الأوروبي التي لم يشكل مهاجرون جدد طائفتها الإسلامية التي ترجع إلى قرون.. ومع صعود اليمين المتطرف في بلغاريا وتزايد تأثيره في الحياة السياسية تفاقمت أوضاع المسلمين البلغار الذين يعانون التهميش والإقصاء والتضييق منذ انتهاء حكم العثمانيين..

وفي سياق السياسات العدائية المتحكمة في علاقات اليمين بالوجود الإسلامي في بلغاريا جاءت قرارات الحكومة البلغارية معاندة لمطالب المسلمين العادلة التي تدور حول احترام وجودهم ووقف سياسة التهميش والإقصاء التي نجح المسلمون في وقفها إلى حد ما منذ العام ١٩٩٤ حينما توحدت جهودهم في (حركة الحقوق والحريات) التي أسبغت عليها الحكومة الشرعية لكي يسحب المسلمون شكواهم من محكمة حقوق الإنسان الأوروبية ، وقد دخلت في شراكة سياسية مع الأحزاب المعتدلة، حققت بعض المطالب لهم.

وجاء قرار وزير الأقليات (بوجيدار ديميتروف) تعيين «نديم جندجيف (مفتيا) للمسلمين، رغم أنه غير منتخب وترفضه أوساط المسلمين، الأمر الذي يفاقم مخاوف مليون مسلم ما زالوا يعيشون في بلغاريا –بعد أن كانوا ٣ مليون تم تهجير ٢ مليون مسلم منهم قسرا إلى تركيا ويوغوسلافيا ودول شرق أوروبا ورومانيا – من تجدد السياسات الاستئصالية بتهجيرهم إلى المناطق الجنوبية وإجبارهم على بيع ممتلكاتهم وتفعيل سياسة الإفقار والتهميش الاقتصادي والسياسي بحقهم، مثل ما تعرضوا لها خلال الفترة من ١٩٨٤–١٩٨٩..

وكانت المحكمة الإدارية العليا في (بلغاريا) قد أيدت في ١٢ مايو الماضي قرار الحكومة البلغارية تعيين (نديم غينجيف) مفتيًا لمسلمي بلغاريا بدلاً من المفتي المنتخب بتصويت مسلمي (بلغاريا) (مصطفي عليش حاجي)، وذلك ضمن سياسة الحصار الناعمة التي تفرضها حكومة صوفيا على المسلمين بإفراغ المؤسسات الإسلامية من مضامينها وتقليل فعالياتها مع الاحتفاظ ببقائها؛ حتى لا تتعرض لضغوط من قبل الاتحاد الأوروبي الذي اشترط عليها قبل انضمامها في ٢٠٠٥ استقلال المؤسسات الدينية.

وعلى أثر هذا القرار تشهد بلغاريا توترات عنيفة في أوساط المسلمين بسبب السياسات العدائية التي ينتهجها وزير الأقليات «بوجيدار ديميتروف» الذي يتهمه المسلمون بأنه يعمل ضدّهم، بإشاعة الانقسام بين الأوساط الإسلامية في بلغاريا.

وفي هذا الإطار شهد إقليم بلوفديف احتجاجات واسعة نهاية سبتمبر الماضي ضد إعادة تعين نديم جندجيف «مفتيا»، ورفع ممثلو الأقلية المسلمة مذكرة حول حقيقة التوترات التي يعايشونها في بلغاريا إلى رئيس المفوضية الأوروبية خوسيه مانويل باروسو خلال اجتماعهم معه ببروكسيل مطلع أغسطس الماضي.

وطالب المسلمون المؤيدون لمفتي «بلغاريا» «مصطفى عليش حاجي» بالعدالة؛ حيث تجمع ما يقرب من ٣٥٠٠ شخص من أنحاء (بلغاريا) في ٦ يوليو ٢٠١٠ ليحتجوا على محاولات تعيين المقدم المتقاعد (نديم غينجيف) كبيرًا للمفتين بدلاً من المفتي (حاجي)، وذلك بحضور النواب عن جزب الحقوق والحريات، حيث وعد نائبه (قيرجالييف) بأنه سيتم إعداد دراسة جدوى لقانون يحل كل المشكلات المتعلقة بمنصب كبير المفتين لمسلمي «بلغاريا» بصورة عادلة وقانونية.

إقصاء الرموز الإسلامية

ويأتي إصرار وزير الأقليات على إقصاء (حاجي) مفتيا للمسلمين بسبب مواقفه المعارضة للسياسات الحكومية ضد المؤسسات الإسلامية، ورفضه بشدة الإيقاف غير القانوني لإنشاء مسجد في مدينة (بورجاز)، وتصريحاته المندة بإغلاق المساجد: «إننا نند بشدة بإغلاق المساجد في الكثير من المدن؛ مثل «زغارا القديمة» و«ساماكوف» و«كوستانديل»، وكذلك قيادة حاجي حملة مضادة في الأوساط السياسية البلغارية في مارس ٢٠٠٩م قبيل الانتخابات العامّة التي جرت في يوليو٢٠٠٩، ضد قرار المجلس المحليّ لمدينة بورجاس بإلغاء تصريح كان قد صدر ببناء مسجد في إحدى القرى السياحية بالمدينة، ما أثار ردودَ فعلٍ سلبيّةٍ في أوساط المسلمين، حيث أعلن المفتي العام للمسلمين البلغار مصطفى عليش حاجي وقتها، أنّ القرار يأتي في إطار «حملات انتخابية غير أخلاقية تحاول كسب الأصوات باستخدام كروت التناقض العرقي والديني، الأمر الذي يُمثّل خطورةً على السّلام الاجتماعيّ بين المُواطنين البُلغار».

في مقابل ذلك يحقق المفتي (غينجيف) سياسات القوى اليمينية وأجندة وزير الأقليات،



تشهد بلغاريا تواترات عنيفة في أوساط المسلمين بسبب السياسات العدائية التي ينتهجها وزير الأقليات

حيث قام (غينجيف) بالاستيلاء على مسجد مركزي في مدينة (فيليبه) البلغارية، وأقام أمام باب المسجد سورا حديديا.. كما حاول في ٢٠١٠/٩/٦ دخول مبنى دار الإفتاء في العاصمة البلغارية (صوفيا) ومعه ١٠ أشخاص عنوة، إلا أن مؤيدي (حاجي) قاوموا المعتدين وأبقوا على الباب مغلقًا، وتدخلت قوى الشرطة واحتجزت بعض أنصار (غينجيف) عندما حاولوا استخدام الأسلحة البيضاء.

عداء يميني

وتأتي تلك الأحداث في سياق تصاعد اليمين المتطرف الذي يمثله في بلغاريا (حزب الهجوم الوطني المتحد) الذي يسعى لتهجير غالبية المسلمين إلى تركيا، متهما إياهم بالسعي لإقامة مناطق للحكم الذاتي وأن بعض قراهم أصبحت -بحد زعمه- معاقل للتشدد الإسلامي»، وفق تصريحات «فولن سيديروف» زعيم حزب الهجوم خلال مظاهرة انتخابية في مايو الماضي: «إذا سكتنا ولم نتصرف بوصفنا وطنيين بلغار فسوف يغزوننا في يوم من الأيام دون شك، سوف يضمون إليهم مناطق بأسرها»..

ولقد أثمرت حملات الكراهية التي يقودها اليمين عن تعرّض أكثر من ١٠٠ مسجد ومبانٍ أخرى تابعة للمسلمين للتّخريب خلال السنوات الثلاثة الأخيرة، كما مُنِعَتْ بعض الفتيات من ارتداء الحجاب في عددٍ من المدارس والجامعات.

وخلال الحملات الانتخابيّة في العام ٢٠٠٩ ، قام النّائب اليمينيّ ياني يانيف بزيارة قرى الجنوب، وشنّ حملةً كراهيةً عنيفةً ضد المسلمين هناك، ووصف الصّحوة الإسلاميّة في مناطق المسلمين في الجنوب بـ«نير استعمارٍ عثمانيّ جديدٍ يجب التّحرُّر منه ثانيةً».

كما حرض يانيف ضد القيادات الدّينيّة والتّعليميّة في جنوب بلغاريا؛ حيث زعم أنّ مديري بعض المدارس وعددًا من أئمّة المساجد «يعملون على نشر ما يزعمونه (الأصوليّة)، ويُجبرون الفتيات على ارتداء الحجاب، ويتلقّون دعمًا من السّعوديّة لإنشاء المساجد والمراكز الدّينيّة».

كما دعا يانيف المخابرات البلغارية «وكالة الأمن القومي» إلى «الحدّ من الانتهاكات التي تجري في القرى الجنوبيّة، وعمليّة تخريب القيَم الأوروبيّة» هناك، وللأسف استجابت له السلطات الأمنيّة في هذه المناطق، وقامت بإغلاق بعض المدارس، والقبض على عددٍ من الأئمة، وكذلك رئيس بلدية (جرمان) ويدعى (أحمد باشيف)، ومعلم القرآن في البلدة (مراد بوشناك).

ولم تثبت مزاعم اليمين المتطرف بحق المسلمين، كما رفضت رئيسة لجنة المنظمات غير الحكومية ومركز دراسة الأقليات «أنتونيا زيلايزكوفا» بشكل قاطع ادعاءات النائب اليميني (يانيف)، وقالت: «لقد درسنا هذه المنطقة لمدة عام ونصف العام ولم نلحظ ما قاله يانيف»، بل إنها اتهمت (يانيف) بأنه يستغل المخاوف من (التطرف) لتحقيق أهداف سياسية، خاصة مع قرب الانتخابات العامة التي جرت في يوليو ٢٠٠٩.

حرب المساجد

وإزاء السياسات العدائية ضد المسلمين البلغار في العهد الشيوعي أو العهد الحالي ، كانت المساجد في مرمى الأحقاد والاستهداف بوصفها الرمز الأبرز للإسلام والمسلمين البلغار، حيث تناقص عددها بصورة مستمرة، حيث كان في بلغاريا حوالي ١٢٠٠ مسجد، إلا أنها في تناقص مستمر؛ لأنّ المسجد الذي يتوفى إمامه يُغلَق، فمثلا العاصمة صوفيا كان فيها ثلاثةُ مساجدَ، تحوّل أحدها إلى كنيسة، والثاني إلى مُتحف، بينما الثّالث مغلقٌ لوفاة إمامه، بجانب التوقف عن صرف مرتبات الأئمة، ومصادرة الأوقاف الإسلامية.

بارقة أمل

وقد أدت سنوات العذاب التي عاناها المسلمون في الحقبة الشيوعية، ومرحلة الغزو الثقافي التي تلتها، إضافة إلى ندرة الدعاة وضعف الخطاب الديني الواعي إلى ضعف ارتباط المسلمين بدينهم والجهل بتعاليمه، إلا أن الشيء الجيد هو أن السنوات الأخيرة شهدت جهوداً إسلامية لتوعية الشباب وتحفيظ النشء القرآن، كما حصل طلاب بلغار على منح دراسية من عدة جامعات إسلامية ما يسهم في إيجاد كوادر علمية ودعوية سليمة.

ولقد أثمرت حملات الكراهية التي يقودها اليمين عن تعرّض أكثر من ١٠٠ مسجد ومبانٍ أخرى تابعة للمسلمين للتّخريب خلال السنوات الثلاثة الأخيرة





الطريق إلى النفس المطمئنة



الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد:
فقد أشارت صحيفة الشرق الأوسط إلى أن إجمالي ما ينفقه المواطنون العرب على ممارسات الشعوذة المتنوعة يصل إلى خمسة مليارات دولار سنوياً، وأن هناك مشعوذاً لكل ألف نسمة وأن العالم العربي به أكثر من ربع مليون مشعوذ ودجال، وقد قام الدكتور محمد عبد العظيم بمركز البحوث الجنائية في القاهرة بدراسة حول السحر والشعوذة في العالم توضح أنَ ٢٥٠ ألف دجّال يمارسون أنشطة الشعوذة في عموم الدول العربية، وأنَ العرب ينفقون خمسة مليارات دولار سنويًا في هذا المجال، وتؤكد الإحصائيات أنه يوجد في العالم العربي عرّافٌ أو مشعوذ لكل ألف نسمة.

د صلاح هارون أستاذ الصحة النفسية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

وفي دراسة أخرى أعدتها الدكتورة سامية الساعاتي عن السحر والشعوذة ونشرها موقع (الجزيرة) أكدت أنّ ٥٥٪ من المترددات على السحرة هنّ من المتعلمات ومن المثقفات، و٢٤٪ ممن يُجدن القراءة، وتعلق الدكتورة علياء شكري- أستاذ علم الاجتماع والفلكلور في جامعة عين شمس- على هذه الدراسة قائلةً: إنّ هذه الأرقام كبيرة جدًا، ومن الصعب التحديد في هذه الموضوعات التي تأخذ طابعًا سريًّا في الغالب؛ ولذا فإنه من المتوقع أنّ الأرقام قد تكون أكبر من ذلك بكثيرٍ جدًا!

ولأهمية هذا الموضوع أحببت أن أضع بين يدي القارئ العربي برنامجاً علاجياً يستطيع أن يطبقه على نفسه دون اللجوء للدجالين أو المشعوذين، وإذا عجز عن التطبيق فليذهب إلى أهل الطب والتخصص؛ ولذلك جعلت عنوان هذه السلسلة «الطريق إلى النفس المطمئنة»، سائلا ربي عز وجل أن يتقبل مني ومنكم صالح الأعمال.

ما السبب؟

سؤال كلنا نسأله: ما السبب في هذه الاضطرابات النفسية والاجتماعية التي تعانيها البشرية جمعاء؟ وإليكم في البداية



هذه الإحصائيات المفزعة التي تم نشرها على موقع منظمة الصحة العالمية:

١- مرض الفصام العقلي (الشيزوفرينيا): ويعد من أسوأ الاضطرابات العقلية من حيث تأثيره على التفكير والسلوك، ويبلغ عدد حالات الفصام في بلدان العالم ٤٥ مليون إنسان، وتصل نسبة الإصابة إلى ١٪ من السكان في أي مجتمع، ويمثل مرضى الفصام أكثر من ٩٠٪ من نزلاء المصحات والمستشفيات العقلية.

٢- الاكتئاب النفسي: يطلق على الاكتئاب مرض العصر الحالي، وهو أحد أكثر الأمراض النفسية انتشارا، ويقدر عدد حالات الاكتئاب في العالم بحوالي ٣٤٠ مليون حالة، ونسبة الإصابة بالاكتئاب تصل إلى ٧٪ من سكان العالم، ويؤدي إلى ما يقرب من ٨٠٠ ألف حالة انتحار كل عام.

٣- حالات الخرف: تحدث هذه الحالات عادة في الشيخوخة، وتصاحبها تغييرات في الجهاز العصبي لكبار السن تؤدي إلى تدهور الذاكرة والسلوك وكل العمليات العقلية، وعدد هذه الحالات في دول العالم حوالي ٢٥ مليون شخص في الوقت الحالي، وينتظر أن يزيد هذا العدد ليصل إلى ٨٠ مليون شخص بعد سنوات عدة.

٤- التخلف العقلي: ينشأ التخلف العقلي عن نقص الذكاء وعدم اكتمال نمو العقل، وتتراوح هذه الحالات في شدتها ودرجاتها، وتصل نسبة الإصابة بالحالات المتوسطة والشديدة منها إلى ٢-٤٪ من السكان، ويقدر عدد الحالات بحوالي ١٠٠ مليون إنسان.

٤- أمراض أخرى: من الأمراض النفسية والعصبية الأخرى التي وردت في إحصائيات منظمة الصحة العالمية والاضطرابات التي تسبب العجز والإعاقة العقلية مرض الصرع، وهو أحد أكثر الأمراض العصبية انتشارا، ويتميز بنوبات من فقدان الوعي والتشنجات، وله أنواع متعددة، ويقدر عدد الحالات بحوالي ٤٠ مليون شخص في العالم

٥- مرض الوسواس القهري الذي اعتقد الأطباء لوقت طويل أنه نادر الحدوث، لكن الأرقام تشير إلى نسبة انتشار عالية لهذه الحالات تقدر بحوالي ٣٪ من الناس .

٦- مرض السرطان: أصدر متخصصو الوقاية من السرطان تحذيرا شديد اللهجة من أن العالم سوف يشهد زيادة انتشار مرض السرطان خلال الـ٢٠ عاما القادمة، ومن المقدر أن يصل عدد الحالات المصابة بالسرطان على مستوى العالم ما بين عامي (٢٠٠٨ و٢٠٣٠) إلى الضعف، من ١٢,٤ مليون حالة جديدة كل عام إلى حوالي ٢٦,٤ مليونا.

٧- مرض القلب: ومن موقع منظمة الصحة العالمية هذه الإحصائية المفزعة « من المتوقع أن يقضي ٢٠ مليون نسمة نحبهم، بحلول عام ٢٠١٥، جرّاء الأمراض القلبية الوعائية، وجرّاء أمراض القلب والسكتة الدماغية على وجه التحديد، ومن المتوقّع أن تظلّ هذه الأمراض في صدارة أهمّ مسبّبات الوفيات.

٨- أمراض القلوب مثل الحقد والحسد والكراهية والغيبة والنميمة والقطيعة بين المسلمين وغيرها من الأمراض التي تحرق أصحابها قبل الآخرين.

كل هذه الأمراض وغيرها جعلتني أقف كثيرًا للبحث عن السبب ثم العلاج بطريقة علمية سليمة بعيدة عن الخرافات، وحتى لا أطيل في هذه النقطة أبدأ بعرض الأسباب التي أدت إلى انتشار هذا الكم الهائل من الأمراض، وذلك من خلال القرآن الكريم.

السر في آية الابتلاء!

يقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٥٥-١٥٧)، إن المتأمل لهذه الآية المباركة يجد كل أسباب الاضطرابات النفسية والاجتماعية والسياسية التي تصيب العالم أجمع، ثم تضع للعالم كيفية النجاة من هذه الاضطرابات، ويمكن تقسيم الآية الكريمة إلى العناصر الآتية:

أولا: حقيقة الدنيا متمثلة في الابتلاء والاختبار.

ثانيا: طبيعة الاختبار والابتلاء: الخوف، الجوع، الفقر، الموت، والأزمات الاقتصادية.

ثالثا: العقلاء هم أصحاب الفكر الراقي الذين سينجحون في هذا الاختبار وهم الصابرون؛ لأن لكل شيء جوهرا وجوهر الإنسان العقل وجوهر العقل الصبر!

رابعا: طريق النجاة متمثل في القول الثابت الذي لا يقبل الشك ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

خامسا: النتيجة الحتمية لكل ما سبق: صلوات من الله تعني المغفرة، والرحمة ثم الاهتداء إلى طريق الجنة والوصول إلى أرقى أنواع النعيم وهو التمتع برؤية الله عز وجل.

وفى اللقاء القادم إن شاء الله نستكمل أهم هذه الأسباب وطرق علاجها.





فتاوى شيطانية.. وأفواه حاخامية

عيسى القدومي

كل مسلم على وجه الأرض تناله حصة من أذى اليهود ومعتقداتهم وسياساتهم وفتاوى حاخاماتهم؛ حتى من شكك فيما جاء في (بروتوكولات حكماء صهيون) - حينما ترجمت إلى العربية - وبعد أن رأى المجازر اليهودية الصهيونية والاعتداءات اليومية على المقدسات والأرض والإنسان في فلسطين، عاد واعترف بأنه ولو لم يكن صحيحاً ما ورد عن البروتوكولات فإن تجارب اليوم تثبت صدقها وحقيقتها؛ بل إن الفتاوى الحاخامية فاقت ما جاء في «البروتوكولات» فحشاً وسوءاً وحقداً وإجراماً ومكراً.

ولهذا فالذي يبحث في الشخصية اليهودية وتعقيداتها ودوافعها دون أن يدرس قوة الشر الكامنة في التلمود فكأنه لم يعرف ولن يعرف (دليل الشخصية اليهودية)!! ولكي تعرف اليهود لا بد أن تعرف ماذا يقرؤون وماذا يدرسون؟ وما حواه تلمودهم، لتتكشف حقيقة غرائز اليهود ومكونات الشخصية اليهودية وسمات هذه الشخصية.

فاليهود يتلقون من التلمود والتوراة الروح العدوانية التي تدعوهم لارتكاب المجازر البشعة بحق الفلسطينيين وتدعو حاخاماتهم إلى إصدار مثل هذه الفتاوى الإرهابية، كذلك العقلية الصهيونية تقوم على عقيدة شعب الله المختار – افتراءً على الله – تلك العقيدة التي تعزز الحقد على الآخرين واعتبار كل من سواهم نعاجًا وعبيدًا لليهود بناءً على نصوص توراتية على لسان الرب والرب منها براء.

والثقافة التوراتية العنصرية وعقيدة شعب الله المختار مترسخة في العقلية الصهيونية وتدرس في المدارس الدينية الصهيونية من خلال الحاخامات الصهاينة والأحبار اليهود ثم تأتي تطبيقاتها من خلال الجنود الصهاينة والمؤسسة العسكرية الصهيونية.

بلا شك أن التوراة المحرفة والتلمود بين أيدي الحاخامات الصهاينة هي مصدر تلك الفتاوى، وللتدليل على ذلك فلنقرأ الفتاوى الشيطانية



■ مستوطنون يعتدون على أحد المصورين



המדריך השלם להריגת גוי

■ صحيفة معاريف كشفت عن الكتاب ويبدو الحاخام شبيرا أحد مؤلفي الكتاب

التي خرجت من أفواه حاخامات يهود خلال بضعة شهور مضت، وسأنتقي بعضا منها التي نشر أغلبها خلال شهر سبتمبر وأكتوبر ٢٠١٠م :

ممارسة الفاحشة للمصلحة :

أباح حاخام للنساء اليهوديات ممارسة الرذيلة مع العدو من أجل الحصول على معلومات استخباراتية مهمة لأمن الكيان الصهيوني، ووثقت تلك الفتوى في دراسة أكاديمية كتبها الحاخام (آري شفات) الخبير في الشريعة اليهودية أنه يسمح بممارسة الجنس مع «إرهابيين» من أجل الحصول على معلومات تقود لاعتقالهم. ونُشرت الدراسة التي حملت عنوان «الجنس غير المشروع في سبيل الأمن القومي» في مجلة ينشرها معهد للدراسات الدينية في كتلة (غوش عتصيون) الاستيطانية قرب القدس.

واستندت الدراسة، حسبما أوردت صحيفة (يديعوت أحرونوت) العبرية، إلى قصص من التوراة تحدثت عن نساء أغوين مقاتلين من الأعداء من أجل الحصول على معلومات قيمة. لكن الدراسة رأت أنه «من الأفضل إعطاء هذه المهمات لنساء فاسقات»!! وفي الحالات التي يمكن أن تضطر فيها المرأة إلى الزواج بأحد الأعداء من أجل الحصول على ثقته، يقترح شفات أن تطلّق زوجها الحقيقي أولا.

ويبدو أن الدراسة موجهة إلى وكالة الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) وتعد خروجًا عن المنع الديني التقليدي للخداع أو ممارسة الجنس من دون زواج. ومعروف بشكل واسع أن جهاز الموساد الصهيوني يعتمد بشكل أساس على الإسقاط الأخلاقي (الجنس) لإسقاط عملائه وتجنيدهم من خلال علاقات غير شرعية يتم تصويرها والتهديد بفضحه مقابل التعامل.

إباحة السرقة والتسميم:

في كل عام وفي موسم قطف الزيتون ينشط المغتصبون اليهود في تدمير المحاصيل وسرقتها، وتُنشر الفتاوى الحاخامية التي تدعو المغتصبين الذين يسكنون المستوطنات في الضفة الغربية والقريبة من القرى والأراضي الزراعية لنهب المحاصيل الزراعية وحرقها وتسميم الآبار.

قتل الأطفال الأغيار مسموح عند اليهود إذا تبين أنهم سيهددونهم عندما يكبرون

ومسلسل تلك الفتاوى يتكرر في كل عام زاعمين أن الأرض التي يزرعها الفلسطينيون تابعة لليهود، ولفتت صحيفة (معاريف) الصهيونية إلى أن حاخامات صهاينة أصدروا فتاوى تبيح تسميم المواشي والدواب وأبار المياه التي يملكها المزارعون الفلسطينيون في البلدات والقرى المجاورة للمستوطنات إضافة إلى فتوى تجيز نهب محاصيل الزيتون.

وكان الحاخام إلياهو وهو أحد أبرز كبار حاخامات اليهود أيضا قد شرع للمغتصبين سرقة الزيتون الفلسطيني قائلا: «إنه يمكن جني المحصول وقطف الزيتون وسرقته من مزارع الفلسطينيين؛ لأنهم يزرعون في أرضنا».

والمستوطنون ينفذون هذه الفتاوى بحذافيرها، وكان إجمالي ما دمرته قوات الاحتلال والمغتصبون من أشجار الزيتون خلال الخمس سنوات مضت حوالي ١٧٣ ألف شجرة، فضلاً عن ٤١٠ آلاف من أشجار الحمضيات.

وقد استنكرت وزارة الزراعة الفلسطينية تلك الفتاوى وما نتج عنها من ممارسات عملية من المغتصبين اليهود ، ودعت في بيانها الأمم المتحدة ومنظماتها المختلفة والمؤسسات الدولية المعنية، ومنظمات حقوق الإنسان إلى التنبه إلى خطورة هذه الفتاوى العنصرية وإلى التدخل الفوري لحماية المزارعين الفلسطينيين وممتلكاتهم.

نقاء العقل اليهودي !!

واستمراراً لفتاوى الحاخامات اليهود التحريضية ضد المسلمين، أصدر حاخام صهيوني فتوى تحرم على الطالب اليهودي الدراسة مع غير اليهود، مسلمين كانوا أم نصارى، داخل المؤسسات الأكاديمية والجامعات، بزعم ضرورة الحفاظ على نقاء العقل اليهودي !!

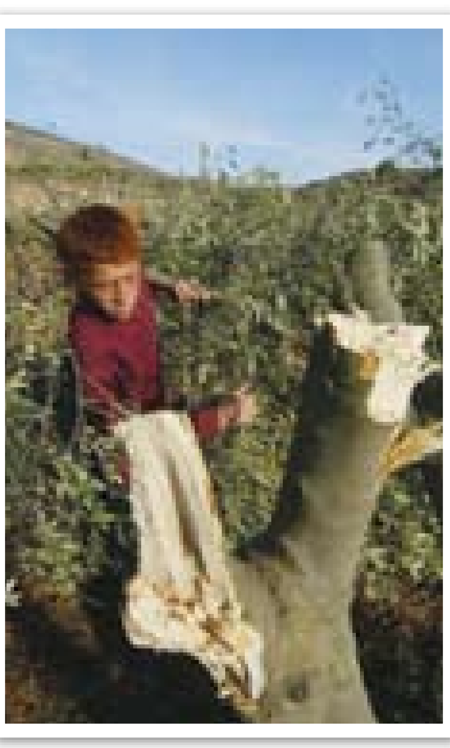
وهذا ما نشرته صحيفة معاريف العبرية أن الحاخام (زيلمان ميلمد) أصدر تلك الفتوى العنصرية بعد أن توجه له طالب في المرحلة الجامعية بسؤال: هل مسموح له أن يدرس بمؤسسة أكاديمية بها مسلمون؟ وأجاب (ميلمد) في نص فتواه : « إذا أدرك اليهودي بأنه قد يتأثر بمن حوله من غير اليهود، فلا يجب أن يدرس معهم، لكي يحافظ على نقاء عقله، لكن إذا ما وجد في نفسه عكس ذلك فليس هناك مانع من أن يدرس معهم». كما حرّم الحاخام المتطرف إمكانية أن يتدارس الطالب اليهودي وسط مجموعة من غير اليهود؛ لأن ذلك قد يؤدي إلى نتائج غير مرغوب فيها على حد زعمه.

شرب الخمر مع غير اليهود :

من بين فتاوى الحاخام (زيلمان ميلمد) التي وصفتها حتى صحيفة معاريف بـ(المتخلفة) فتوى تحرم على اليهودي شرب الخمر وسط جماعة من غير اليهود، خشية حدوث تقارب جنسي، يؤدي في نهاية المطاف للزواج المختلط، وذلك على الرغم من تحريم الخمر أساساً فى الشريعة اليهودية.

تأجير المنازل للعرب:

أصدر ما يسمى (الحاخام الأكبر) في صفد فتوى تحرم على اليهود بالمدينة بيع أو تأجير





أي عقار للطلبة العرب الذين يدرسون في كلية صفد في المناطق التي احتلها اليهود في ١٩٤٨م، حيث ينتقل بعض الطلبة ليسكنوا قرب جامعاتهم.

وعقب تلك الفتوى هاجم عدد من اليهود مساكن الطلبة العرب، ودارت مواجهات بين العشرات من الطلاب الفلسطينيين ومجموعة من اليهود، وحضرت قوة من الشرطة اليهودية التي وقفت إلى جانب اليهود كعادتها.

الحل السحري لإفساد المسلمين !!

أكد الحاخام اليهودي (مردخاي فرومار) للمستمعين في أحد المعابد اليهودية أنه يمتلك حلاً سحريًا للصراع العربي الصهيوني، معتبرًا أن هذا الحل سيؤدي في حال تنفيذه إلى إنهاء الصراع الصهيوني مع الإسلام تمامًا.

ولخص الحل بالآتي : «لا بد أن تبذل الدوائر الصهيونية في (إسرائيل) والعالم كله قصارى جهدها من أجل علمنة المجتمع الإسلامي كله بحيث يتم القضاء نهائيًا على كل أسس وتعاليم وتاريخ الإسلام، على أن يتم ذلك عن طريق نشر فنون الجنس والإباحية ونشر ثقافة الدعارة في أوساط المسلمين».

وأضاف: «علينا استخدام الإنترنت استخداماً كبيراً من أجل ترويج الأفلام والفنون الجنسية التي تسيطر على حماس شباب المسلمين حتى يصبحوا أكثر اقترابًا من الغرب ويبتعدوا تمامًا عن ثقافتهم الإسلامية»، و«على إسرائيل أن تنسى تمامًا أية محاولة للتخلص من المسلمين عسكريًا فلن تبلغ ذلك أبدًا طالما تبقت بداخلهم أدنى علاقة بهويتهم الإسلامية.. ولكن (إسرائيل) تستطيع عقب علمنتهم التخلص منهم بسهولة منقطعة النظير هذا إذا احتاج الأمر لذلك، علينا فقط من اليوم دفع العاهرات إلى المجتمعات الإسلامية وعلينا أيضًا ترويج الأفلام ومواقع الإنترنت الجنسية» !!

وختم حله السحري بقوله: «علينا شحذ حماسة المرأة المسلمة نحو تجميل نفسها وارتداء أقل الملابس حتى تكون أكثر فتنة للرجال.. وعلينا أن نضع في ذهن كل امرأة مسلمة أن إنجاب أكثر من طفل أو طفلين يذهب بجمالها.. وأن على المرأة المسلمة أن تعمل على الاهتمام بإظهار جمالها وليس ارتداء الحجاب الذي





يغطي ذلك الجمال، ولنعمل على أن تسير كل امرأة مسلمة وهي عارية البطن».

جواز قتل غير اليهودي:

وقبل تلك الفتاوى وفي عام ٢٠٠٩ صدر كتاب من ٢٣٠ صفحة تم توزيعه في أوساط اليمين المتطرف يشمل تعليمات تتعلق بالحالات التي يمكن فيها لليهودي قتل الأغيار (من غير اليهود).

والكتاب بعنوان: (شريعة الملك)، ومؤلفاه هما رئيس مدرسة دينيّة يهوديّة في مستوطنة (يتسهار يتسحاق شبيرا) وحاخام آخر من المدرسة يدعى (يوسي اليتسور)، ومدار الكتاب هو جواب لسؤال : في أي الحالات يمكن إيذاء غير اليهودي؟ وكان الجواب تصريحا بقتل (الأغيار) الذين يطالبون بأن تكون الأرض لهم، وأولئك الذين يُضعفون بكلامهم حقنا في ملكية الأرض، فإن مصيرهم الموت»!!

ويعتمد المؤلفان في تشريعهما قتل الأغيار على مئات النصوص من التوراة ومقالات لحاخامات يهود من آباء الصهيونية الدينية القومية المتطرفة. ويؤكد المؤلفان أن قتل من يخالف (وصايا نوح السبع) من الأغيار مشروع، كذلك كل من يساعد على قتل يهود و«في كل حالة يشكل فيها وجود غير يهودي خطراً على إسرائيل». ويضيفان أن القتل في هذه الحالات لا يحتاج إلى إذن من الأمة (السلطة) وبإمكان الأفراد القيام به.

ويضيفان أن بقتل الأطفال الأغيار مسموح أيضاً «إذا تبيّن أنهم سيكبرون من أجل المس بنا»، كذلك «يسمح قتل أطفال زعيم شرير من أجل الضغط عليه ليكف عن أعمال الشر».

ويعتبر المؤلفان «كل من يتبع للشعب العدو عدواً لأنه يساند القتلة». كما يجيزان في كتابهما الثأر والانتقام «والقيام أحياناً بأعمال فظيعة ضد الأشرار بهدف خلق ميزان رعب صحيح».

وضمن فصل (المساس المتعمد بالأبرياء) يمضي الحاخامان في استباحة الأطفال الأبرياء بالحكم بصلاحية المس بأولاد زعماء الأغيار لممارسة الضغوط عليهم.

واعتبر الحاخامان الفتاوى مفيدة وذات صلة بالواقع الراهن.. وفي دعوة غير مباشرة للمزيد من قتل الفلسطينيين يتابعان: «يكفي أن ننظر للإطلالة المهينة لزعماء إسرائيل حيال قضية

التلمود بين أيدي الحاخامات الصهاينة هو مصدر تلك الفتاوى

قطف الزيتون ينشط المغتصبين اليهود في تدمير المحاصيل وسرقتها

اليهود الصهاينة هم خصم فريد في صفاته، مميز بسماته وأبعاد فكره، وهو ليس كأي خصم

الجندي الأسير جلعاد شاليط الذي يعاني الأسر جراء الامتناع عن عمليات هجومية بسيطة فيما يجلس رؤساء الأفاعي من الأعداء في غزة بين المدنيين ويسخرون منا ليل نهار».

وعلقت صحيفة «معاريف» العبرية على الكتاب بأن أوساطاً يمينية معروفة أوصت بقراءة الكتاب الذي يتم توزيعه في المدارس الدينية وعبر شبكة الإنترنت، وتم بيع الكثير من النسخ في الذكرى السنوية لمقتل الحاخام المتطرف مئير كهانا، ورغم كل الانتقادات والدعوات للمقاضاة تتواصل عملية تسويق الكتاب .

ولا شك أن استمرار صدور مثل هذه الفتاوى الإرهابية يؤكد استمرار المجازر التي يرتكبها جنود الاحتلال، فهناك تبادل أدوار بين المؤسسة الدينية الصهيونية والمؤسسة العسكرية، بل هناك تجاوب واضح بين ما تصدره حاخامات الكيان الصهيوني وما تطبقه حكومة المحتل على الأرض.

وهكذا يبدو الأمر ليس غريبًا عندما نشاهد طفلاً رضيعًا مستهدفًا بقذيفة أضعاف وزنه، فهناك حاخامات قد غذاهم الشيطان فأباحوا دم هذا الرضيع قبل أن يخرج إلى هذه الدنيا!!

فتاوى خارج نطاق الإرهاب !!

اليهود الصهاينة هم خصم فريد في صفاته، مميز بسماته وأبعاد فكره، وهو ليس كأي خصم، واحتلاله ليس كأي احتلال عرفته أوطاننا عبر التاريخ، بل لم تعرف مثيله الأمم والشعوب التي عانت من الاحتلال. وتصريحات حاخامات اليهود تدلل على أن هناك قاسماً مشتركاً لأحبارهم على اختلاف انتماءاتهم العرقية وفرقهم الكثيرة هو ذلك الكم من البذاءات والفتاوى والتحريض والتهجم ضد الإسلام والمسلمين. وصدق فيهم قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ● وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا...﴾.

سؤال : لماذا السكوت الواضح على هذه الفتاوى من قبل وسائل الإعلام الغربية؟! لعلها في دائرة نشر السلم والسلام، ولكننا لا نعي معانيها ومقاصدها!!

كشف القناع عن حكم التصرف بالربا الناتج عن الإيداع

د. محمد أحمد لوح

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد: فقد شهدت العاصمة السنغالية داكار مؤخرا (١) مؤتمرا لـ(علماء أفريقيا) دعا إليه رئيس الجمهورية الأستاذ عبد الله واد الرئيس الدوري لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وفي خطابه الافتتاحي للمؤتمر عرج الرئيس على موضوعات مثيرة، وأثار قضايا كبيرة، ثم انتظر من (العلماء) البت فيها خلال مؤتمرهم، ووعد بالسعي لتنفيذ ما يتوصلون إليه من رؤى ومقترحات.

وكان من بين الموضوعات التي أثارها الرئيس (واد) «موضوع الأموال الربوية المتراكمة في البنوك الغربية من حسابات المسلمين، وذكر أن تلك الأموال تقدر بما يزيد على ٥٠٠ مليار دولار أمريكي، ثم تساءل: لم لا تسحب هذه الأموال وتصرف في مصالح المسلمين العامة؟ وانتظر من المؤتمرين جوابا يمكن الاعتماد عليه في هذا الأمر المهم.

و الحقيقة أن هذه المسألة حظيت باهتمامات المؤتمرين، كما تناولتها أقلام الصحافة التي استغربت في أعدادها الصادرة في اليوم التالي للافتتاح كيف سكت « العلماء» وهم يستمعون إلى الرئيس وهو يبيح الربا؟!

وأثناء التداولات كان مقيد هذه السطور من بين من رأوا أن ما ذهب إليه الرئيس لا مانع منه من الناحية الشرعية، وأن هناك فرقا كبيرا بين هذا القول، وبين إباحة الربا.. وأصبح هذا القول هو المنصور في نهاية هذا المؤتمر، وهو في الحقيقة ليس رأيا للمؤتمرين ولكنه مقتضى فتاوى عدد كبير من العلماء السابقين، فضلاً عن المجامع الفقهية، وفتاوى المحققين من العلماء المعاصرين.

ومقيد هذه السطور شارك بعد المؤتمر مباشرة في برنامج تلفزيوني فضائي مخصص لتقويم نتائج المؤتمر، ومدارسة عدد من المسائل، من بينها مسألة هذه الفوائد الربوية، وانتهى البرنامج وسط استحسان المشاهدين حيث انهالت مكالماتهم على هاتفه من الداخل والخارج، ولم يعكر صفو ذلك سوى صوت رجل لم يحضر المؤتمر وجلس على أريكته متصلا بإحدى الإذاعات الأهلية، فكال للمشاركين في البرنامج عامة وكاتب هذه السطور خاصة وابلا من التهم أدناها إباحة الربا الصريح، وأعلاها مجاراة الحكام في مذاهبهم وأهوائهم .. وتناول علماء الأمة بعبارات التهكم والسخرية، عبر منبر لا يكاد يتحاور فيه غير العوام والدهماء، إن هذا الرجل - والحق يقال- قد آذى نفسه كثيرا، وعبث بحرمته ومكانته التي كان يحتلها في قلوبنا قبل تلك المكالمة، لا لأنه خالف في هذه المسألة، ولكن لأسلوبه في الخلاف، وطريقة عرضه لآرائه على نحو لا يليق بمثله.

ألم يكن بوسعه - إن كان قصده النصح والتوجيه - أن يتصل بي مباشرة ويقول ما بدا له أن يقول، ثم يصغي إلى الجواب؟ ويعلم الله أنه لو طلب حضوري إليه للتباحث - قبل إقدامه على ما أقدم عليه- لحضرت، أما ما وجهه إلينا وإلى علماء الأمة من إساءة تتعلق بمجاراة الحكام في أحكام الله، فإنه يصب في قالب ما شاع في هذا الزمن من ظن بعض المصابين في الفهم والتصور بأن الحق ما قال بضده الحاكم، وأن الباطل يدور مع الحكام حيثما داروا، وهي نظرة سلبية، ونزعة خارجية، انتشر شرها، وعم ضررها، ومس شررها عددا من (الإسلاميين) لا يستهان به.

وشأن هذا الرجل - بهذا التصرف - أقل من أن أسطر سطرا في الرد على تفاصيل ما تفوّه به، ولكني سوف أكتفي بتوضيح مسألة الفوائد



الربوية، تجليةً للحق، ودرءًا للمفسدة قد يتأثر بليتها من ينطلي عليه كلام من يهرف بما لا يعرف، ودفاعاً عن العلماء السابقين واللاحقين الذين مسهم الضر بتوجيه تهمة إباحة الربا إليهم بسبب هذه المسألة العلمية، وسميت الورقة بـ:(كشف القناع عن حكم التصرف بالربا الناتج عن الإيداع) وحتى نؤصل لهذه المسألة نقول:

أولا: ما هي ضوابط إيداع المال في البنك الربوي؟

الجواب: يباح ذلك في الظروف والأوضاع الآتية:

عند عدم وجود بنك إسلامي خال من التعاملات الربوية.

أن توجد ضرورة ملجئة إلى إيداع المال في البنك الربوي، كحفظه من الضياع، والسرقة والحريق.

ألا يكون الإيداع فيه ذريعة إلى الاستمرار، وترك البحث عن حلول إسلامية.

أن يعقد مع البنك عقدا خاليا من الربا إن أمكن، وبذلك يكون قد استعمل الضرورة على قدرها، وقدرها هنا حفظ المال، والضرورة تقدر بقدرها، وهذا هو الواجب المتعين عليه؛ لأنه لا يجوز للمضطر أن يوقع مع البنك عقدا ربويا مادام البنك لا يجبره على ذلك؛ فإن الله عز وجل نهانا عن الربا، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن

أخذ الفوائد البنكية الربوية حرام بلا شك لأنها ربا صريح

لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٩- ٢٧٨).

ثانيا: ما حكم التصرف في الربا الناتج عن الإيداع في البنك الربوي؟

تطرح هذه المسألة في حالتين:

الأولى: أن يكون هذا المال قد تحقق تحصيله في الحساب لجهل هذا المودع بأحكام الربا، وأراد أن يتوب وينقل ماله إلى بنك إسلامي، أو أراد أن يغير حسابه من حساب ادخار ربوي إلى حساب جار خال من الفائدة الربوية، أو بعبارة أخرى، أن يكون المودع قد وجد حلا للخروج من المرابة، وبقي البحث عن مصير الفوائد الربوية المتحصلة في حسابه.

الثانية: ألا يكون هناك حل متاح لإزالة ضرورة الإيداع في البنك أو الحساب الربوي، وأراد أن يعرف الواجب المتعين تجاه هذه الأموال الربوية الزائدة عن الرصيد الأصلي.

ولمعالجة هذه القضية المهمة نقول: هناك أربعة احتمالات يمكن ذكرها هنا، وعرضها للمناقشة قصد الوصول إلى الخيار المناسب للمسلم الواعي الفقيه الذي يخاف ربه، ويتحرى المصالح الشرعية المتاحة:

الاحتمال الأول: سحب هذا المال الربوي والانتفاع به، كأصل المال المودع في الحساب.

وهذا الاحتمال لا يخفى بطلانه وفساده؛ لأن لازم أخذه والانتفاع به استباحة الربا، وهي معصية عظيمة قد تصل إلى الكفر عند قيام مقتضي الاستباحة، وانتفاء مانع الجهل، وقد جاءت النصوص صريحة في تحريم الربا، كقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٥)، ولقوله ﷺ: «لعن الله آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه» (٢) وليست هنا ضرورة لأكل الربا في حق شخص يملك رأس مال يسد الحاجة فضلا عن الضرورة.

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: «أخذ الفوائد البنكية الربوية حرام بلا شك لأنها ربا صريح والله سبحانه حرم الربا وحرمه رسوله ﷺ، وأجمع المسلمون على تحريم الربا، ومن استحله فهو كافر. ومن الربا الفوائد البنكية ومن قال بحلها فلا عبرة بقوله لأنه مخالف للنصوص، ثم ما كل مفت يكون على مستوى الفتوى فبعض المفتين اليوم جهال بالأحكام الشرعية أو متساهلون بشأن الفتوى وخطورتها» (٣).

قال مقيده: ومع الإجماع على حرمة أخذ هذه الفوائد للانتفاع الشخصي فقد أفتى بعض المفتين المعاصرين بجواز أخذ الفوائد البنكية وأنها ليست من الربا، منهم شيخ الأزهر ورئيس مجمع البحوث الإسلامية السابق د.محمد سيد طنطاوي فزعم «أن فوائد البنوك والمصارف المالية المحددة مسبقاً مباحة شرعاً ولا تعد من الربا المحرم؛ لأن ذلك يأتي من باب الرحمة والسعة على المسلمين » ومثله في ذلك فتوى مفتي الديار المصرية الشيخ علي جمعة» (٤).

الاحتمال الثاني: ترك هذا المال للبنك يتصرف فيه كما يشاء.

وهذا الاحتمال ممنوع أيضا (٥)؛ لأنه قد ثبت بطرق لا تدع مجالا للشك أن أموال الربا التي يتركها صاحبها للبنك لن يردها البنك لأصحابها من المودعين العملاء، بل غالبا ما يضعها في مواقع قد تكون مضرة بالإسلام ولاسيما إذا تعلق الأمر بالبنوك الغربية الكبرى، ففي الهند في عهد الاستعمار البريطاني أنفقت أموال المسلمين الربوية على بناء الكنائس، وعلى الحملات التنصيرية، حتى بنيت كنيسة بنقود فاضت من حساب أحد المساجد! مما أدى إلى إصدار علماء الهند فتوى جماعية بهذا الشأن، فقد كتب مفتي دار العلوم بديوبند الشيخ عزيز الرحمن قبل خمسين عاما يقول: « إن الفوائد التي ينالها المودعون من المصارف، هي ربا في الشرع يحرم أخذها، ومن أخذها وجب عليه توزيعها على الفقراء» (٦).

وأفتى الشيخ محمد شفيع مفتي باكستان السابق بما نصه: «ينبغي لمن أودع النقود في المصارف ألا يترك رباها إليها؛ لأنها تنفقه على التبشير

المسيحي، بل يأخذه المودع ويتصدق به على الفقراء، ولا يجوز إنفاقه على نفسه» (٧).

هـذا: وقـد ذهـب الشيـخ محمـد بـن صالح العثيمين رحمـه الله فـي شـرحـه الصوتي لكتاب رياض الصالحين للنووي رحمه الله إلى ما يقتضي ترك هذا المال في البنك، وقال بحرمة أخذه مطلقا، وإن كان بقصد صرفه في المرافق العامة، أو التصدق على الفقراء والمحتاجين؛ مستدلا بقوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ﴾ (٨)، كما استند إلى بعض العلل التي سوغت له ما ذهب إليه من الحظر المطلق، وهي:

أنه قد يأخذه الشح إذا أخرج هذا المال من البنك، فينتفع به.

وأجيب: بأن هذا المسلم الذي أراد أن يتوب ويتخلص من هذا المال الحرام يبعد أن يتراجع فيأكله قبل صرفه، مع العلم بأن هذا الشح في حال وجوده لا تلازم بينه وبين إخراج المال من البنك، فقد يغلبه الشح فلا يحسب له حسابا، بل يعده من جملة حسابه المملوك.

قال رحمه الله: إذا أخرج هذا المال ربما كان قدوة لغيره.

والجواب: أنه لا مانع عند القائل بذلك من أن يقتدى به في التخلص من المال الحرام بوسيلة مشروعة.

ثم ذكر - رحمه الله- أن ذلك قد يؤدي إلى عدم إنشاء بنك إسلامي.

والجواب: أن الشخص الذي صمم على التوبة والتخلص من المال الحرام لا بد له من البحث عن بديل إسلامي، فكون تصرفه هذا سبيلا إلى إنشاء بنك إسلامي أقرب من كونه عائقا من عوائق إنشائه.

كما ذكر أن من قال بصرفه إلى الفقراء يكون قابل النص بالقياس.

قال مقيده: ويقصد بالنص - رحمه الله- الآية المذكورة آنفا، والمفتي بجواز صرف الفوائد الربوية في المصالح العامة يرى أنه يمسك رأس ماله ثم يتخلص مما زاد على ذلك على نحو يفيد؛ فهو مطبّق لقول تعالى: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ﴾ ولم يظلم أحدا بصرف هذا المال للفقراء؛ ذلك لأن البنك لا يملكه، فيرجع إلى مالكه سبحانه، كما سيأتي بيانه.

ثم أجاب الشيخ عن تساؤل ورد من أحد الطلاب: هل يمكن صرف هذا المال في المجاري ونحوها؟ فقال - رحمه الله-: إن فعلت ذلك تكون قد وفرت على نفسك مالاً.

قال مقيده: وهذا لا يلزم ما لم تكن هذه المجاري ودورات المياه ملكا تابعا لهذا المتصرف، أما إذا كانت تابعة للدولة وللمنفعة العامة فلا يكون قد وفر على نفسه شيئا.

هـذا وللشيخ فتوى تعارض مـا قـرره فـي هذا الشـرح الصوتي سيأتي ذكرهـا فـي الاحتمال الرابع إن شاء الله.

الاحتمال الثالث: أخذ مال الربا من البنك وإتلافه؛ لأنه مال حرام لا ينتفع به. وهذا مذهب قريب من قول الفضيل بن عياض رحمه الله، قال ابن رجب رحمه الله: « كان الفضيل بن عياض يرى أن من عنده مال حرام لا يعرف أربابه، أنه يتلفه، ويلقيه في البحر» (٩).

وهذا القول رفضه العلماء لكونه مخالفا للأصول الشرعية في وجوب صيانة المال النافع وعدم إضاعته، يقول الشيخ مصطفى الزرقاء رحمه الله: «فالمال النافع لا ذنب له حتى نحكم عليه بالإعدام؛ فإتلافه إهدار لنعمة الله، وهو عمل أخرق، والشريعة الإسلامية حكمة كلها؛ لأن شارعها حكيم». (١٠) وقال الشيخ السنبهلي: «المال نعمة من الله وليس بنجس بنفسه، والخيانة التي التصقت به إنما هي لأجل اكتسابه من غير طريق شرعي يستدرك بوجوه أخرى؛ فإتلافه إهدار لنعمة الله، وهذا حرام» (١١).

الاحتمال الرابع: أخذ هذا المال وتوزيعه على الفقراء والمساكين، وعلى المرافق العامة.

وهذا قول جماهير العلماء المعاصرين، ومقتضى فتاوى السابقين، من فقهاء الأمة.

قال الغزالي: «إذا كان معه مال حرام وأراد التوبة، والبراءة منه، فإن كان له مالكٌ معيَّن وجب صرفه إليه أو إلى وكيله، فإن كان ميتا وجب دفعه إلى

الأموال الربوية المتراكمة في البنوك الغربية من حسابات المسلمين تقدر بما يزيد عن ٥٠٠ مليار دولار



وارثه، وإن كان لمالك لا يعرفه، ويئس من معرفته، فينبغي أن يصرف في مصارف المسلمين العامة، كالقناطر والربُط والمساجد، ومصالح طريق مكة ونحو ذلك مما يشترك المسلمون فيه، وإلا فيتصدق به على فقير أو فقراء» (١٢).

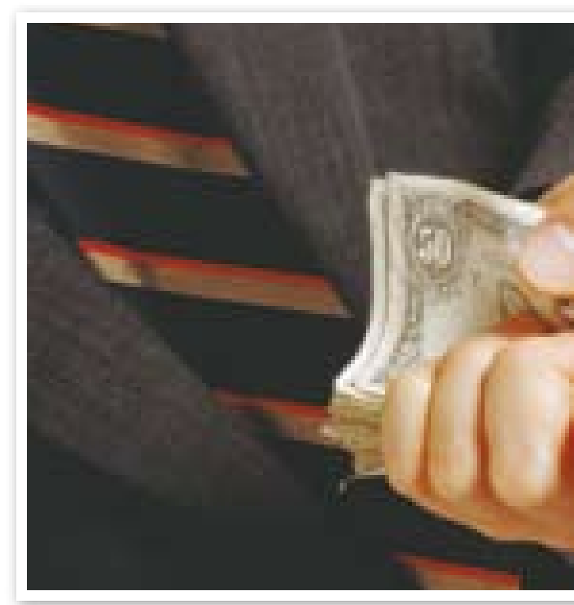
وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن رجل مُراب خلّف مالا وولدا، وهو يعلم بحاله، فهل يكون المال حلالا للولد بالميراث، أم لا؟

فأجاب: «أما القدر الذي يعلم الولد أنه ربا فيخرجه، إما أن يرده إلى أصحابه إن أمكن، وإلا تصدق به، والباقي لا يحرم عليه، لكن القدر المشتبه يستحب له تركه» (١٣).

وقال ابن القيم رحمه الله: «من قبض ما ليس له قبضه شرعا، ثم أراد التخلص منه، فإن كان المقبوض قد أخذ بغير رضا صاحبه، ولا استوفى عوضه، رده عليه، فإن تعذر رده إليه، قضى به دينا يعلمه عليه، فإن تعذر ذلك رده إلى ورثته، فإن تعذر ذلك تصدق به عنه» (١٤).

وقال الشيخ يوسف القرضاوي: « ما دام هو ليس مالكا له، جاز له أخذه والتصدق به على الفقراء والمساكين، أو التبرع به لمشروع خيري... ذلك أن المال الحرام ليس ملكا لأحد، فالفائدة ليست ملكا للبنك ولا للمودع، وإنما تكون للمصلحة العامة، وهذا هو الشأن في كل مال حرام، لا ينفعه أن يزكي عنه؛ فإن الزكاة لا تطهر المال الحرام، وإنما الذي ينفعه هو الخروج منه» (١٥).

وقال الشيخ مصطفى الزرقاء رحمه الله: «إذا



كان المودع لدى المصارف الربوية لا يجوز له شرعا أن يستبيح لنفسه أكل الفوائد التي يحتسبها له المصرف، ولا أن يتركها للمصرف، فما التدبير الصحيح؟

والجواب عن هذا السؤال الوجيه: ما أفتيت به وناقشت فيه الكثيرين، وهو أن التدبير الصحيح الشرعي في هذه الفوائد أن يأخذها المودع من المصرف دون أن ينتفع بها في أي وجه من وجوه الانتفاع، فعليه أن يأخذ تلك الفوائد التي يحتسبها له المصرف الربوي عن ودائعه لديه، ويوزعها على الفقراء حصرا وقصرا، لأنهم مصرفها الشرعي» (١٦).

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (١٧):

« الأرباح التي يدفعها البنك للمودعين على المبالغ التي أودعوها فيه تعتبر ربا، ولا يحل له أن ينتفع بهذه الأرباح، وعليه أن يتوب إلى الله من الإيداع في البنوك الربويّة، وأن يسحب المبلغ الذي أودعه وربحه، فيحتفظ بأصل المبلغ وينفق ما زاد عليه في وجوه البر من فقراء ومساكين وإصلاح مرافق ونحو ذلك» (١٨).

كما ورد إلى اللجنة هذا السؤال: لي مبلغ من المال في أحد البنوك، وهذا البنك يعطيني فائدة شهرية ثابتة، ومن متابعتي لإجابات سماحتكم عن الأسئلة المشابهة أفدتم أنها من الربا الصريح، فماذا عليّ أن أفعل بالفائدة العائدة لي من المبلغ المودع؟

فأجابت: «ما أخذته من الفوائد قبل العلم بتحريمها فنرجو أن يعفو الله عنك في ذلك، وأما ما بعد العلم فالواجب عليك التخلص منه وإنفاقه في وجوه البر: كالصدقة على الفقراء والمجاهدين في سبيل الله مع التوبة إلى الله سبحانه من المعاملة بالربا بعد العلم ؛ لقول الله سبحانه: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٥) (١٩).

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: « أما ما أعطاك البنك من الربح فلا ترده على البنك ولا تأكله، بل اصرفه في وجوه البر كالصدقة على الفقراء، وإصلاح دورات المياه، ومساعدة الغرماء العاجزين عن قضاء ديونهم، ...» (٢٠).

وسئل الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – عن حكم الصلاة في مسجد بني من مال حرام؟!

فأجاب: (٢١) «الصلاة فيه جائزة ولا حرج فيها؛ لأن الذي بناه من مال حرام ربما يكون أراد في بنائه أن يتخلص من المال الحرام الذي اكتسبه، وحينئذٍ يكون بناؤه لهذا المسجد حلالاً إذا قصد به التخلص من المال الحرام، وإن كان التخلص من المال الحرام لا يتعين ببناء المساجد، بل إذا بذله الإنسان في مشروع خيري حصلت به البراءة» (٢٢).

قال مقيده: ووجه هذه التقريرات العلمية الصادرة من هؤلاء العلماء المحققين رحمهم الله: أن المال مال الله، ولما أصبحت هذه الفوائد الربوية بمنزلة المعطّل عن ملكية أحد، لا للبنك الربوي، ولا للمودع، صح أن يرجع إلى مالكه الأصلي وهو الله سبحانه، والفقراء والمساكين هم أولى الناس بمثله؛ لقوله تعالى: ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (النور: ٣٣).

وقد يقال: إذا كنا ننزه أنفسنا عن أكل هذا المال الربوي كيف نسلمه للفقير والمسكين؟

والجواب: أن هذا المال بالنسبة للفقير والمسكين ليس من الربا أصلا؛ لأنه لم ينتقل إليه بمعاملة ربوية، وإنما انتقل إليه نعمة من الله أعان بها ذلك الفقير، ويسر للمودع سبيلا للتخلص من أكل الحرام.

ومعلوم أن الربا لا يخرج عن نوعيه المعروفين ربا النسيئة وربا الفضل، ولا يوجد أي نوع منهما في هذا المال بالنسبة للفقير.

الهوامش

(١) في الفترة من ٧ إلى ٩/ ٦/ ٢٠١٠م.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب الربا ١١ / ٢٦ مع شرح النووي.

(٣) راجع فتواه هنا: http://www.islammessage.com/questions.aspx؟acid=٧للهcid=١للهqinid=١٩٧للهqid=٤١ ٨١.

(٤) انظر حديثه مع مجلة المصارف الكويتية بتاريخ ١ / ١٠ / ٢٠٠٧.

(٥) انظر بحث الشيخ مصطفى الزرقا المقدم للندوة العلمية المعقودة في جدة ١٩٧٩م بتنظيم البنك الإسلامي للتنمية، وقضايا فقهية معاصرة للشيخ محمد برهان الدين السنبهلي ص٢٢-٢٣.

(٦) مجموعة فتاوى دار العلوم ٧ / ٢٩.

(٧) نفس المصدر.

(٨) وقفت على هذا الرأي للشيخ رحمه الله حين نبهني إليه أخونا الفاضل الإمام حسن صار. وهو في الشريط ٨٥ من شرح رياض الصالحين.

(٩) جامع العلوم والحكم ص٢٦٨.

(١٠) قضايا فقهية معاصرة ص٢٥.

(١١) قضايا فقهية معاصرة ص٢٤، وانظر أيضا كلام القرضاوي في مجلة الاقتصاد الإسلامي ١ / ٥٩ بنك دبي الإسلامي.

(١٢) المجموع شرح المهذب ٩ / ٣٥١.

(١٣) مجموع الفتاوى ٢٩ / ٣٠٧.

(١٤) زاد المعاد في هدي خير العباد ٥٧٧٨-٧٧٩.

(١٥) مجلة الاقتصاد الإسلامي ١ / ٥٩-٦٠ بنك دبي الإسلامي.

(١٦) الورقة العلمية المقدمة لندوة جدة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

(١٧) وأكتفي بذكر ما جاء في فتاوى هذه المؤسسة الغنية بالعلماء والباحثين اختصارا؛ علما بأن معظم المجامع الفقهية ذهبت إلى مشروعية صرف هذه الأموال في المصالح العامة، وإنما ضربت صفحا عن المؤسسات التي أباحت أخذها للمنفعة الشخصية.

(١٨) « فتاوى إسلاميّة « (٢ / ٤٠٤) .

(١٩) «فتاوى اللجنة الدائمة» (١٣ /٣٥٢)

(٢٠) « فتاوى إسلامية « (٢ / ٤٠٧) .

(٢١) وهذا هو اللائق بفقه الشيخ رحمه الله، فلعله أراد بذلك الكلام زجر المرابين وحثهم على التوبة، والله أعلم.

(٢٢) مجموع فتاوى ابن عثيمين» (١٢/ سؤال رقم ٣٠٤)، وانظر: الشرح الممتع له «رحمه الله »(٤/ ٣٤٤)،وانظر: http://www.islamqa.com/ar/ref/٧٥٤١٠.

إشراف: علاء الدين مصطفى

عزيزي القارئ:
هذه المساحة مخصصة لك..
نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك
وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الانتظار..

محطات تربوية

محطات تربوية، موضوع مهم للغاية، حيث أقف على كثير من العناصر التربوية التي تهم الطالب والمدرس وأولياء الأمور، وهي كالآتي: فيما يتعلق بطالب العلم فعليه أن يركز كثيرا في دراسته؛ حيث عليه أن يستوعب دروس كل مادة استيعاباً كبيراً ويفهمها فهماً دقيقاً؛ حتى يلم بجوانب هذه المادة، ويتفوق بها، بجانب الترويح عن النفس بين وقت وآخر، ويضع له برنامجا للدراسة والراحة، وغيرها من الأمور الحياتية.

ثانيا: فيما يتعلق بالمدرس عليه واجبات يؤديها، وأول هذه الواجبات ادخال معلومات الدرس المقرر تدريسه، بجانب الوسائل التعليمية المصاحبة للدرس، ووضع أسئلة عن المادة الدراسية التي يُدرسها للطلبة.

ثالثا: أما أولياء الأمور، فيجب عليهم تفهُّم سلوك أولادهم، وحثهم على الاجتهاد في الدراسة، ومسايرتهم بالطريقة السليمة والحوار معهم في أي قضية يسألون عنها، وحثهم كذلك على عمل جدول لمراجعة الدروس، والراحة الأسبوعية، والله الموفق.

يوسف علي الفزيع

بر الوالدين

ليس هناك حق بعد حقوق الله ورسوله أوجب على العبد ولا آكد من حقوق والديه عليه؛ ولهذا فقد أمره الإسلام ببرهما والإحسان إليهما، وقرن ذلك بعبادته وطاعته، فقال عز من قائل: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً»﴾، ونهى وحذر من عقوقهما، وعصيانهما، والإساءة إليهما، وعد ذلك من أكبر الكبائر وأعظم العظائم؛ فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه».

بل قرن شكرهما بشكره، فقال: ﴿أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير﴾، فمن لا يشكر لوالديه فإن الله غني عن شكره، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ثلاثة مقرونة بثلاثة، قال تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾، فمن أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة الواجبة لا تقبل له صلاة، وقال: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾، فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لا يقبل الله طاعته، وقال: ﴿أن اشكر لي ولوالديك﴾، فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لا يقبل الله شكره»، أو كما قال.

بل جعل الله رضاه في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما.

فالسعيد السعيد من وفق بعد تقوى الله عز وجل لبر والديه، أحياءً وأمواتاً، والإحسان إليهما، والشقي التعيس من عقَّ والديه وعصاهما وأساء إليهما ولم يرع حقوقهما، فبر الوالدين سبب من أسباب دخول الجنة، وعقوقهما من أقوى أسباب دخول النار: «الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه».

فيا سعادة البارين بوالديهم، ويا تعاسة العاقين لهما، إن كنت أخي المسلم باراً فازدد في برك لهما أحياءً وأمواتاً، وإن كنت عاقّاً فعليك أن تتوب من هذا الذنب العظيم، وتحاول إدراك ما يمكن إدراكه، واعلم أنك كما تدين تدان، ولله در القائل: بروا آباءكم تبركم أبناؤكم، وعفوا تعف نساؤكم.

واحذروا أيها الأبناء والبنات عقوق الأمهات؛ فإن برهن وحقهن آكد من بر الآباء وحقهم، واعلموا أنه ما من جرم يعجّل لصاحبه العقاب في الدنيا مع ما يُدَّخر له في الآخرة أخطر من عقوق الوالدين وقطيعة الرحم.

ومن فضل الله علينا ورحمته بنا أن بر الوالدين لا ينقطع بموتهما، وإنما يستمر بالدعاء والاستغفار والتصدق لهما، وبصلة أقاربهما وأرحامهما، وبصدق التوبة والندم على ما مضى من تقصير، فإن فاتك برهما أو أحدهما أحياء فلا يفتك استدراك ما يمكن استدراكه.

خالد سعد المطيري



من خصال الإيمان

● **حب الرسول ﷺ:** عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»، متفق عليه.

● **حب الأنصار:** عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار»، متفق عليه.

● **حب المؤمنين:** عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أوَلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم»، أخرجه مسلم.

● **حب المسلم لأخيه المسلم:** عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه - أو قال لجاره - ما يحب لنفسه»، متفق عليه.

● **إكرام الجار والضيف، والصمت إلا عن خير:** عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»، متفق عليه.

● **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»، أخرجه مسلم.

● **النصيحة:** عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامّتهم»، متفق عليه.

حسن حسونة أبو سيف

الجنة

قال تعالى: ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾ (الزمر: ٧٣)، الله سبحانه وتعالى جعل الجنة لعباده المتقين نزلا، أعدها وزينها وجعل فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، وأفاض على أهلها من النعم فهم في نعيم لا ينقطع، وفي هذه الكلمات سأقوم بوصف بسيط للجنة وما أعده الله فيها، فأسأل الله التوفيق.

تعريف: تعرف الجنة بأنها دار الثواب التي سيكون فيها مقر الصالحين من عباد الله وخلقه من الإنس والجن والملائكة، بعد استكمال كل إجراءات الحساب معهم، وأصل اشتقاق لفظه (الجنة) من الجنون، وهو الستر، ومنه الجنين لاستتاره في البطن، وكذلك أطلق العرب على كل ما يستتر به اسم (الجُنة) بضم الجيم.

درجات الجنة: يتفاضل الناس في الجنة، كما يتفاضلون في الحياة الدنيا، كل بحسب إيمانه وتقواه وعمله في الدنيا وابتعاده عن المحارم والمعاصي واجتنابه النواهي، فالجنة درجات، يقول الشافع المشفع ﷺ: «في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مائة عام»، والجنة ليست واحدة، بل جنتان وجنات متعددة تتفاوت في الحسن والنعيم والجزاء.. يقول تبارك وتعالى: ﴿لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾. (الأنفال: ٤)، وأهل الجنة بعضهم فوق بعض، فيرى الذين فوق فضله على الذي هو أسفل منه، ولا يرى الذي أسفل منه أفضل أحد عليه.

رومية الرشيدي



د. بسام الشطي

العشر المباركة بدأت.. فأين دورك؟



حياة المسلم زاخرة بالأعمال الصالحة والعبادات المشروعة والطاعات المستمرة دون فتور أو ملل؛ فإذا جاءت المواسم المتميزة السنوية شحذ الهمم وشمر عن ساعده وأقبل بنفس طيبة وعزيمة صادقة، وها هي ذي العشر المباركة من ذي الحجة ﴿ويذكروا اسم الله في أيام معدودات﴾، قالﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام»، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله، قال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء».

وكان الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين - رحمهم الله عز وجل - يجتهدون فيه بين حج وصيام وقراءة للقرآن وذكر وصدقة وتطوع وبذل المعروف؛ ففي الحديث قالﷺ: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه بعمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التكبير والتهليل والتحميد» رواه أحمد. وكثرة السجود والتوبة والإنابة والصفح الجميل عمن أساء إليك.

أيام العشر فيها تربية للنفس المسلمة على ضرورة اغتنام العبادة وتصحيح المسار وتزويد النفس البشرية بالجوانب التي تفيدها في دينها وكسر الروتين اليومي واستمرارية تزويدها بالعلم النافع والعمل الصالح، والتأسيس على بيان متين واعتلاء السقف العالي في الطاعة للابتعاد عن الغفلة وطريق الهوى والشيطان.

وتزين الإنسان على إحياء السنن المختلفة والشعائر المتنوعة والتوجيهات السديدة والمضامين التربوية في الكتاب والسنة وآثار الصحابة وأقوال المصلحين والنهل من سيرهم الطيبة، والابتعاد عن آفات اللسان: «من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» متفق عليه.

والحرص على الحج المبرور: «تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحج المبرور ثواب إلا الجنة» رواه أحمد.

والدعاء بالقبول والتيسير، وأن الله عز وجل يحفظ العباد والبلاد من كل سوء.

همسة تصحيحية